مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية

التقدير نصف الشهري

تحليل للتطورات السياسية والأمنية في «إسرائيل»

www.bahethcenter.net
Email: baheth@bahethcenter.net
bahethcenter@hotmail.com

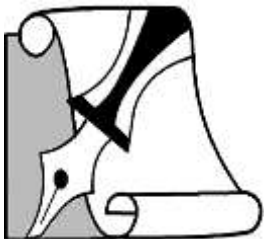

باحث للدراسات
الفلسطينية والاستراتيجية

تحليل نصف شهري للتطوّرات السياسية والأمنية في «إسرائيل»

أهداف المركز الرئيسية:

١ . إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمة.

٢ . الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.

٣ . بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.

٤ . إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

الدور الاميركي في التغطية على جرائم اسرائيل

١ – مدخل:

إن الحلف القائم اليوم بين (إسرائيل الشرقية) الرابضة وسط البلدان العربية في فلسطين المحتلة و(إسرائيل الغربية) القابعة في القارة الأمريكية، هو أجدر الأحلاف بأن يسمى (محور الشر). أما سبْق الأمريكيين بإطلاق هذا المسمى من قبل على (العراق، و كوريا، و إيران) فهو من قبيل التعمية على الهدف الأصلي من الحرب الأمريكية اليهودية على الإسلام والمسلمين في المنطقة والعالم.

نحن نعلم والناس جميعا يعلمون دوافع وخلفيات العداء اليهودي الصهيوني للعرب والمسلمين وللبشرية جمعاء ؛ فعقدة التفوق العنصري الموهوم لما يسمى بـ (الشعب المختار)لا تزال مسيطرة على عقليات ومعتقدات اليهود الذين يكذبون دائماً ويصدقون أنفسهم، وما حدث على مر التاريخ اليهودي قديماً، وخلال تاريخ ما كان يسمى بـ (الصراع العربي الإسرائيلي) حديثاً من صفحات سوداء دامية، يجلِّي لنا بصورة عملية الكيفية التي ترجمت بها عقدة التفوق الإسرائيلي ؛ حيث تتفك هذه العقدة دائماً عن عقدتين أخريين: إحداهما: شدة الاستهانة بدماء الآخرين ممن يسميهم اليهود بـ (الأمميين)أو (الأغيار)أو (الجوييم)أو (العامة)أو (الكوفريم) التي تعني في كل تلك المترادفات، الأصناف البشرية الأخرى المحتقرة من غير اليهود. والعقدة الأخرى هي: شدة الحرص على قطرة الدم اليهودي، بل على حفنة التراب من رفات اليهودي.

٢ – الانكلوساكسون حلفاء اليهود في عقيدة الاجرام:

إن التطرف الديني هو السبب الأول في الدعم الشعبوي الأمريكي لإسرائيل، فعلى الرغم من أن اليهود لا يتعدون ١,٤% من الأمريكيين، فإن الطائفة الإنجيلية طائفة كبيرة حيث يُعرّف ٨٤% من الأمريكيين نفسهم بأنهم مسيحيون في حين يعتبر ٣٧% أنفسهم إنجيليين، وترتبط معتقداتهم ارتباطًا وثيقًا بوجود اليهود والدولة اليهودية . وعلى الرغم من أن الدستور الأمريكي يعتبر نظام الحكم في الولايات المتحدة نظاما "علمانيا" لا يتبنى ديناً معيناً في الدولة أو الحكومة بحكم التنوع العرقي والديني وحتى الطائفي والمذهبي، إلا أنه من المعلوم أن الشعب الأمريكي في معظمه شعب بروتستاني متدين يشترك في خلفيته الدينية إلى حد بعيد مع العقيدة اليهودية التلمودية، ويلعب الدين دورا أساسيا في الحياة السياسية وقد تفاقم هذا الدور مع وصول المحافظين الجدد إلى السلطة وهو عامل أساس ومحدد في العلاقة مع الصهاينة وهذا ما نستشفه من

تصريحات الرؤساء الأمريكيين، فمثلا: الرئيس "جيمي كارتر" أعلن صراحةً في خطاب له أمام الكنيست سنة ١٩٧٩م أن العلاقة بين أمريكا وإسرائيل هي علاقة دينية في الأساس، وكان مما قاله: إن علاقة أمريكا بإسرائيل أكثر من علاقة خاصة، لقد كانت ولا تزال علاقة فريدة، وهي علاقة لا يمكن تقويضها؛ لأنها متأصَّلة في وجدان وأخلاق وديانة ومعتقدات الشعب الأمريكي)، وكذلك حين قام "رونالد ريغان" بزيارة المنظمة اليهودية أثناء حملته الانتخابية، "بني بريت" في واشنطن خطب قائلاً: "إن إسرائيل ليست أمة فقط، بل هي رمز؛ ففي دفاعنا عن حق إسرائيل في الوجود، إنما ندافع عن ذات القيم التي بُنيت على أساسها أمتنا".

كان المسيحيون الأنجلوساكسون ولا يزالون، يظهرون ويمارسون مواقف عدائية ضد جميع الأجناس البشرية، لا ضد المسلمين وحدهم؛ حيث بدا بجلاء أن أبرز من يمثله الأنجلوساكسون، وهم الإنجليز والأمريكان، لديهم عقدة أخرى تسيطر على تصرفاتهم وتقترب كثيراً في الشبه من عقدة التفوق العنصري اليهودي. ويتبين أن العقدتين اللتين تتحكمان في أكثر تصرفات المتطرفين والضالين من أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وبالذات نصارى البروتستانت، تتصلان بدعوى الانتساب إلى ما يسمى بـ (البقية المختارة)من أبناء يعقوب (ع) أو بني إسرائيل، حيث تتنافس الطائفتان في احتكار الانتساب إلى بقية (الشعب المختار) من سلالة أسباط بني إسرائيل . تلك السلالة التي يعتقدون أنها لن تنقرض حتى يخرج منها جيل الخلاص الذي سيشهد أحداث نهاية العالم . والكيان الطاغوتي المجرم (إسرائيل) انما هو جريمة واحدة من جرائم الأنجلو ساكسون، وكل ما يصدر ويتولد عنه من جرائم اخرى فهو مدون في صحيفة السوابق الإنجليزية الأمريكية.

إن المراقب للتاريخ الأمريكي تصدمه وقائع الطريقة التي تعامل بها الأمريكيون في الماضي والحاضر مع شعوب العالم الأخرى ؛ إذ سرعان ما يكتشف انه لايوجد فرق كبير بين نظرة اليهود إلى (الجوييم) أو الأمميين العوام المستباحي الأرواح والدماء والأعراض، وبين نظرة الأنجلوساكسون إليهم، فكلا النظرتين تنطلقان من مقولة أن هناك جنساً متفوقاً لا بد أن تخضع له كل الشعوب وتركع تحت رجليه الأمم بحيث لا تكون لحياتها قيمة إلا بقدر ما تخدم (الشعب المختار)، ولا تكون لأرضها أهمية إلا بقدر ما تمد ذلك الشعب بالخيرات والخدمات، أما إذا تعارضت حياة (الأغيار)مع المصالح العليا للشعب المختار، فلا ضرورة لهذه الحياة أصلاً، وأما إذا ما تجرأ أحد منهم على تهديد حياة أحد من أبناء هذا الشعب المزعوم ، فإن قيامته لا بد أن تُعجَّل بإحراق أو إغراق أو استرقاق أو أي وسيلة من وسائل الإزهاق والقتل والتنكيل.

في عام ١٦٦٤ م صدر كتاب بعنوان: (العملاق) كتبه (يوردجاك) تضمن نصائح للقيادات الأنجلو ساكسونية المتزعمة للمهاجرين البروتستانت إلى القارة الأمريكية الجديدة، جاء فيه: "إن إبادة الهنود الحمر والخلاص منهم أرخص بكثير من أي محاولة لتنصيرهم أو تمدينهم؛ فهم همج، برابرة، عراة، وهذا يجعل تمدينهم صعباً. إن النصر عليهم سهل، أما محاولة تمدينهم فسوف تأخذ وقتاً طويلاً، وأما الإبادة فإنها تختصر هذا الوقت، ووسائل تحقيق الانتصار عليهم كثيرة: بالقوة، بالمفاجأة، بالتجويع، بحرق المحاصيل، بتدمير القوارب والبيوت، بتمزيق شباك الصيد. وفي المرحلة الأخيرة: المطاردة بالجياد السريعة والكلاب المدربة التي تخيفهم؛ لأنها تنهش أجسادهم العارية"!

وفي عام ١٧٣٠ م، أصدرت الجمعية التشريعية (البرلمان) لمن يسمون أنفسهم: (البروتستانت الأطهار) تشريعاً يقنّن عملية الإبادة لمن تبقى من الهنود الحمر، فأصدرت قراراً بتقديم مكافأة مقدارها ٤٠ جنيهاً مقابل كل فروة مسلوخة من رأس هندي أحمر، و٤٠ جينهاً مقابل أسر كل واحد منهم، وبعد خمسة عشر عاماً ارتفعت المكافأة إلى ١٠٠ جنيه! ثم وضع البرلمان البروتستانتي (تسعيرة) جديدة بعد عشرين عاماً من صدور القرارات الأولى: فروة رأس ذكر عمره ١٢ عاماً فما فوق: ١٠٠ جنيه، أسير من الرجال: ١٠٥ جنيهات، أسيرة من النساء أو طفل: ٥٥ جنيهاً، فروة رأس امرأة أو فروة رأس طفل: ٥٠ جنيهاً.

في عام ١٧٦٣ م أمر القائد الأمريكي، البريطاني الأصل (جفري آهرست) برمي بطانيات كانت تستخدم في مصحات علاج الجدري في أماكن تجمعات الهنود الحمر، لنقل مرض الجدري إليهم بهدف نشر المرض بينهم؛ مما أدى إلى انتشار الوباء الذي نتج عنه موت عشرات الألوف منهم. وبعد عقود قليلة انتهى أمر السكان الأصليين في القارة الأمريكية إلى ما يشبه الفناء، بعد الإبادة المنظمة لهم على أيدي المنافقين من أدعياء التبشير بالمحبة والديموقراطية والسلام للبشرية جمعاء!

بعد فراغ القارة الأمريكية من العبيد (الحمر) قرر الأمريكيون استيراد عدة ملايين من العبيد (السمر) لخدمة (الشعب المختار) فتحول رعاة البقر إلى بحارة يجوبون السواحل الإفريقية لاصطياد «العبيد» وحشرهم في سفن الشحن، في عمليات إجرام أخرى يعالجون بها آثار الجريمة الأولى في حق الهنود الحمر! حيث لم يبقَ لديهم ما يكفي من الأيدي العاملة لبناء صرح الحضارة المتوحشة الجديدة! وقد جلب الأوربيون والأمريكيون في أول الأمر ما لا يقل عن ١٢ مليوناً من الأفارقة المسترقين، جاؤوا بأفواجهم في الأصفاد، وكانت البرتغال أكثر الدول الأوروبية توسعاً في جلب هؤلاء إلى أراضي العالم الجديد في أمريكا، من دون توفير أدنى الضمانات لتلك (المخلوقات) الإفريقية التي لم يَرْق التعامل معهم إلى مستوى التعامل مع فئران المعامل. فقد صدر عن منظمة اليونسكو عام ١٩٨٧ م تقرير يحكي فظاعة ما حصل للأفارقة وهول الكارثة

الإنسانية التي حلت بهم من أجل «تعمير» أمريكا؛ وقد جاء فيه: أن إفريقيا فقدت من أبنائها في تجارة الرقيق نحو ٢١٠ ملايين نسمة، وذكرت التقارير أن ما لا يقل عن خمسة وعشرين مليوناً من الأفارقة الذين تم شحنهم من أنحاء القارة في أفواج من (جزيرة جور)الواقعة في مواجهة العاصمة السنغالية (داكار)؛ قد هلك أكثرهم قبل أن يصلوا إلى العالم الجديد مما لقوا في رحلات العذاب داخل سفن شحن المواشي ! ويذكر هنا أن أمريكا، وأمريكا بالذات .. هي التي أحبطت في مؤتمر (دوربان)عام ٢٠٠٠م مطالب الأفارقة بالتعويض عما حدث لهم، بل رفضت أن يقدم لهم مجرد اعتذار ! ومع كل هذا لا يزال كثير من المغفلين أو المغرضين يرفعون عقيرتهم قائلين : إن أمريكا هي محررة العبيد ! – وقد بقي الأمريكيون مشغولين عن التدخل في شؤون العالم ثلاثة قرون، تاركين ذلك للجزء الأصلي من الشعب الساكسوني المختار (بريطانيا) ثم قرروا بعد نشوب الحرب العالمية الثانية أن ينفتحوا على العالم، وكانت بداية ذلك الانفتاح دموية قاتلة اولها: الثأر النووي : فبالرغم من أن الحرب العالمية الثانية أفقدت العالم ما لا يقل عن خمسين مليوناً من البشر فإن خسارة الأمريكيين لخمسة آلاف جندي، بعد الهجمات اليابانية بطائرات (الكاميكازا)على (ميناء بيرل هاربر)الأمريكي عام ١٩٤٥م أفقدت الأمريكيين عقلهم ؛ فلأول مرة يخسر الشعب الأمريكي (المختار)هذا الكم الهائل من الدماء في معركة واحدة، فكان لا بد أن يكون الرد والانتقام حقداً قاسياً يصب على رؤوس اليابانيين المدنيين منهم قبل العسكريين، وهذا ما حدث ؛ فمقابل دماء الخمسة آلاف جندي أمريكي، أقبل الأمريكيون الأنجلو ساكسون على الانتقام المجنون، فأمر الجنرال (جورج مارشال) رئيس الأركان الأمريكي في ذلك الوقت، بتنفيذ عمليات قصف تدميري واسع النطاق للمدن اليابانية الكثيفة السكان، فتم إطلاق ٣٣٤ طائرة أمريكية لإلقاء القنابل الحارقة لتدمر ما مساحته ١٦ ميلاً مربعاً، ولتقتل في ساعات نحو ١٠٠ ألف شخص، وتشرد نحو مليون آخرين، في عمليات جحيم مستعر شمل طوكيو و ٦٤ مدينة يابانية أخرى. ثم ختم ذلك المشهد الدموي، بمشهد آخر أكثر دموية لم يكن للبشرية به عهد قبل مجيء العهد الأمريكي ؛ فقد أقدم الأمريكيون وهم القوة المتظاهرة اليوم بالدعوة إلى التعقل في استعمال أسلحة الدمار الشامل إلى استعمال هذا السلاح، وكانوا أسبق البشر إلى استعماله عندما أسقطوا قنبلتين نوويتين فوق مدينتي هيروشيما وناكازاكي، حصدت بسببها عشرات الآلاف من الأرواح بلا أدنى تفريق بين مدني وعسكري، أو رجل وامرأة وطفل.

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وقعت أزمة بين أمريكا وكوريا الشمالية بسبب خوف الأمريكيين من انتشار النفوذ السوفييتي في جنوب شرق آسيا، فتدخلوا بسبب ذلك في الأراضي الكورية، وعزل الأمريكيون الحكومة الشعبية، وأغرقوا البلاد في حروب طاحنة أشاعت ناراً ودماراً، ولكنها بعثت في الوقت نفسه نوعاً من الارتياح النفسي في قلوب زعماء (الشعب المختار). يقول ناعوم تشومسكي، الكاتب الأمريكي المعروف،

واصفاً نتائج تلك الحرب: «أشعلنا حرباً ضروساً، سقط خلالها ١٠٠ ألف قتيل .. وفي إقليم واحد صغير سقط ٣٠ ألفاً إلى ٤٠ ألفاً من القتلى أثناء ثورة قام بها الفلاحون»، ويصف ذلك الكاتب كيف أن حكومة بلاده تدوس على «القيم» الديمقراطية إذا ما تبين أنها تحول بين أمريكا وبين مصالحها الذاتية. ويقول: «لم يُثر انقلاب فاشي في كولولمبيا إلا قليلاً من احتجاج حكومة الولايات المتحدة، بينما لم تهتم بانقلاب عسكري في فنزويلا، ولا بعودة السلطة للمعجب بالفاشية في بنما، ولكن المرارة والعداوة التهبت في حكومتنا عندما صعدت للسلطة أول حكومة ديمقراطية في تاريخ غواتيمالا»، وبينما لم تأبه أمريكا بقيام أنظمة ديكتاتورية معادية للديمقراطية ما دامت تخدم الأغراض الغربية، فقد أطاح الأمريكيون – كما قال تشومسكي – بالعديد من الحكومات (الديمقراطية فعلا)عندما ظهر لهم أن تلك الأنظمة لا تخدم مصالحهم الإجرامية ..

يضيف: «أعاقت حكومتنا بعض الحكومات البرلمانية، وأسقطت بعضها، كما حدث في إيران عام ١٩٥٣م، وغواتيمالا عام ١٩٤٥م، و تشيلي عام ١٩٧٢م، ولم تكن أساليب الإسقاط طبيعية، فلم يكن القتل العادي هو عمل القوات التي حركناها في نيكاراجوا، أو عمل وكلائنا الإرهابيين في السلفادور أو غواتيمالا، ولكنه كان بصفة واضحة قتل القسوة والتعذيب السادي: تعليق النساء من أقدامهن، بعد قطع أثدائهن، وفض بكارتهن، وقطع الرؤوس وتعليقها على خوازيق، ورطم الأطفال بالجدران حتى يموتوا .. » !

إن واقعة قتل (خمسة آلاف جندي) أمريكي على يد اليابانيين في حادثة ميناء برل هاربر أثناء الحرب العالمية الثانية مشهورة جداً، ومشهورة أكثر قصة الخسارة التي مني بها الأمريكان في فيتنام وهي: ٥٥ ألف قتيل من الغزاة العسكريين، مما سبب عند الأمريكيين عقدة مزمنة اسمها (عقدة فيتنام). أما سبب الشهرة فمعروف، وهو أن القتلى أمريكيون بيض .. أنجلو ساكسون ! في غالبيتهم، ومنتسبون للشعب المختار ! لهذا فمثلما انتقم الأمريكيون من اليابانيين فأسرفوا في الانتقام، فقد ثأروا من الفيتناميين فأفرطوا في الثأر ؛ فقد بلغ عدد القتلى الفيتناميين عند انتهاء الحرب عام ١٩٥٧م أكثر من مليون هذا هو الرقم المشهور ولكن مجلة نيويورك تايمز نشرت في (١٩٩٧/١٠/٨م)أن العدد الحقيقي بلغ ٣. ٦ مليون قتيل، ولكن هذا لم يكن كافياً لإرواء الظمأ الدموي فقد كشفت السلطات الأمريكية في أول مارس ٢٠٠٢م، أن الرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون قال في مكالمة هاتفية مع كيسنجر في شهر أبريل ١٩٧٢م : « إنني أفضل استخدام القنبلة النووية»، فرد عليه كينسنجر: « أعتقد أن هذا خيار خطر جداً » فقال نيكسون بغضب : « هل تزعجك هذه الفكرة ؟ أنا أريدك أن تكون أكثر جرأة ». أما ما حدث بين عامي ١٩٥٢م، ١٩٧٣م، فلا يستحق الشهرة أيضاً؛ لأن القتلى لا تجري في عروقهم دماء (مقدسة)، أمريكية أو إنجليزية أو إسرائيلية، لقد قتل الأمريكيون بين العامين المذكورين زهاء عشرة ملايين صيني وكوري وفيتنامي وروسي وكمبودي، وفي بداية الحرب

الفيتنامية، تسببت تلك الحرب حتى حلول منتصف عام ١٩٦٣م في مقتل ١٦٠ ألف شخص، وتعذيب وتشويه نحو ٧٠٠ ألف شخص، واغتصاب نحو ٣١ ألف امرأة، وبقر بطون نحو ثلاثة آلاف شخص وهم أحياء، وإحراق أربعة آلاف آخرين حتى الموت، ومهاجمة ٤٦ قرية بالمواد السامة، وتسبب قصف مدينة هانوي عام ١٩٧٢م في إصابة أكثر من٣٠ألف طفل بالصمم الدائم، وفقدان ٣٠٠ ألف عائلة لعائلها أو أحد أفرادها، وفي غواتيمالا قتل الجيش الأمريكي أكثر من ١٥٠ ألف مزارع في الفترة ما بين ١٩٦٦ إلى ١٩٨٦م .

إن القتل بالوكالة .. والعمالة: بتواطؤ أمريكي شبه فعلي، قُتل مئات الآلاف من الأشخاص في مجازر عديدة في أندونيسيا ونيكاراغوا والسلفادور وهندرواس، وقتْل هؤلاء وإن كان بأيد غير أمريكية، إلا أنه كان بأسلحة أمريكية، ومشورة أمريكية وتدريب أمريكي مثلما يحدث الآن في فلسطين وأفغانستان والفلبيين وسوريا والعراق ولبنان وغيرها. وتكررت المجازر أيضاً في أنجولا وموزمبيق وناميبيا وغيرها من دول القارة الإفريقية، وعرف العالم في السنوات الأخيرة عدداً من الطغاة الملفوظين من شعوبهم، والمدعومين من (الشعب المختار) من أمثال: (سوموزا) في نيكاراجوا، و (بينوشيه) في تشيلي، و (ماركوس) في الفلبين، و (بوتو) في باكستان، و (باتيسيتا) في كوبا و(دييم) في فيتنام و (دوفاليه) في هايتي و (سوهارتو) في إندونيسيا، و(فرانكو) في إسبانيا، وهناك زعماء آخرون رفضهم العالم واحتضنهم الأمريكيون، وهم زعماء المافيا الإسرائيليون من بن غوريون إلى رابين إلى بيغن إلى شارون إلى ديان إلى باراك إلى نتنياهو حيث لم يعتبر (أحرار) أمريكا واحداً من هؤلاء السفاحين المجرمين إرهابياً، ولم يطالب شعبها باعتقال أي منهم لتقديمه للعدالة كي يحاكم عن جرائمه ضد الإنسانية، أو يحاسب على سجلاته الإرهابية الوحشية.

٣ – الثورة الاسلامية في ايران تكشف المجرمين وتتحداهم:

لقد توثقت علاقات الولايات المتحدة بإسرائيل منذ إنشائها، ولكنها شهدت تحولات وتطورات نوعية استراتيجية منذ توقيع الاتفاقية الاستراتيجية بإنشاء تحالف استراتيجي بين الطرفين عام ١٩٨٠، اي مباشرة بعد انتصار الثورة الاسلامية في ايران، وتشير المعلومات المختلفة إلى أن الولايات المتحدة منذ ذلك الحين تقدم لإسرائيل دعما خاصا لا تحظى به أي دولة في العالم، ويتمثل هذا الدعم بالغطاء السياسي والقانوني الكامل لكل السلوك الإسرائيلي الاجرامي فيما يتعلق بخرق القانون الدولي، وإهمال قرارات الأمم المتحدة وتجاهلها، ومنع مجلس الأمن الدولي وأي مؤسسة في الأمم المتحدة من اتخاذ أي إجراء ضدها ولأي سبب، وكذلك توفيره الحماية السياسية والعسكرية لها، بل ودعمها سياسيا في علاقاتها الخارجية مع الدول الغربية والعربية. ونظرا لطبيعة السياسة الأمريكية تجاه العالم الإسلامي والعربي على قاعدة الهيمنة والاستعمار والتحكم

بالثروات والقرار السياسي، وبوصفها مناطق استهلاكية لسلع الدول الصناعية، والسعي لمنع تشكل أي وحدة أو قوة منفردة إسلامية أو عربية يمكن أن تشكل قوة إقليمية عظمى تتحدى الإرادة الأمريكية، فإن طبيعة العدوانية الإسرائيلية والعنف والإرهاب والحروب في مواجهة العرب والفلسطينيين، واستمرار تهديد استقرار المنطقة، يجعل العلاقات الأمريكية– الإسرائيلية فيما يتعلق بالصراع العربي– الإسرائيلي على وجه التحديد متطابقة، على الصعيد الاستراتيجي، لتحالف ثنائي ضد عدو مشترك بصرف النظر عن تطابق التعريف التفصيلي، ولكن على الأقل بوصفه مصدر تهديد لمصالحهما. وكان قرار واشنطن نقل السفارة إلى القدس وافتتاحها تزامنا مع الذكرى السبعين للنكبة بالنسبة للفلسطينيين تأكيدا على الانحياز لإسرائيل خاصة في عهد ترامب، وإنهاء للدور الأميركي كوسيط وإسقاط مبدأ حل الدولتين. وأضاف ترامب وإدارته الجديدة حصانة جديدة لإسرائيل على الصعيد العسكري والسياسي تجاوز بها الرئيس الأميركي كل الإدارات السابقة، ويأتي في هذا السياق انسحاب الولايات المتحدة من اليونسكو في كانون الأول ٢٠١٨ لأنها معادية لإسرائيل، كما ورد في بيان وزارة الخارجية الأميركية.

كانت إيران إحدى المزارع الأمريكية في آسيا في عهود الإمبراطورية البهلوية، وبعد قيام الثورة الاسلامية المظفرة بقيادة الامام الخميني عام ١٩٧٩م، اعتبر الأمريكان هذا التطور ضاراً بمصالحهم ومصالح حلفائهم ؛ فقد حاولت الثورة في ايران أن تمارس وفاءها للمستضعفين بمعاكسة وتحدي الثور الأمريكي الهائج بخرقة حمراء عرفت آنذاك بعملية (احتجاز الرهائن)، ولكن الأمريكيين لم يرق لهم ذاك المزاح الثقيل، فوجهوا ثماني طائرات هليوكوبتر تابعة للبحرية الأمريكية، وست طائرات نقل (هيركوليس)مع قوة من الكوماندوس ورجال المظلات في الجيش الأمريكي إلى (صحراء طبس)الإيرانية، في محاولة لإنقاذ الجواسيس الأمريكيين المحتجزين، وكان ذلك في عهد الرئيس كارتر، ولكن العملية أخفقت، وتحول الإخفاق إلى رعب عندما سالت دماء ثمانية (فقط)من الجنود الأمريكيين، بعد اصطدام طائرة النقل التي اقلتهم بطائرة أمريكية أخرى. وهنا ثار الشعب الأمريكي لدمه (المقدس)، فأسقط كارتر، وجيء بالكاهن ريغان راعي البقر السياسي الرسمي للأصولية الإنجيلية الأمريكية الحديثة، الذي قرر علناً الانتقام لاستعادة الهيبة الأمريكية، بطريقة لا تكلف الأمريكيين إلا عناء الصبر على إحصاء آلاف القتلى من الإيرانيين، وقد حدث هذا في حرب الخليج الأولى، حيث نشبت هذه الحرب بتواطؤ أمريكي صهيوني رجعي عربي. وأظهرت أمريكا ميلاً سياسياً نحو مساندة المجرم صدام حسين لضمان مساعدته من الدول التابعة لها. ولكنها في الوقت ذاته، كانت تضمر الشر للعراق قبل إيران كما ظهر بعد ذلك وكان جوهر الموقف الأمريكي من تلك الحرب هو ما كان يردده اليهودي الأمريكي المخضرم (هنري كيسنجر): « سياستنا تجاه تلك الحرب ألا يهزم العراق، وألا تنتصر إيران » !

حقق العراق – بانحياز أمريكي تكتيكي – نصراً صعباً وغير مكتمل على إيران، ولكنه خرج قوياً بعد تلك الحرب، وهذا ما لم يستطع الأمريكيون الصبر عليه بسبب قرب العراق من حليفتهم (إسرائيل)، وكان لا بد من إجراء يشبع الرغبات السادية لدى الأمريكيين والإسرائيليين في رؤية دماء العراقيين وهي تسيل قرب ضفتي دجلة و الفرات، فثْأر اليهود والنصارى البروتستانت مع العراق قديم قدم التوراة المحرفة، وواسع اتساع أرض السبي. ولعب الأمريكيون دور الشيطان المشجع والمحرض للبعث العراقي في غزو الكويت ؛ حيث لم يكترث هذا البعث بخطورة ما يدبر له وللعرب جميعاً من وراء ذلك العبث. وقامت الحرب، وكان الانتقام مروعاً، وإن كان بأثر رجعي يعود إلى مئات القرون. يصف الإنجليز حقيقة تلك الحرب بكلمات أوردتها صحيفة التايمز البريطانية بعد إعلان وقف إطلاق النار، حيث جاء فيها : « كانت الحرب نووية بكل معنى الكلمة، وجرى تزويد جنود البحرية والأسطول الأمريكي بأسلحة نووية تكتيكية، لقد أحدثت الأسلحة المطورة دماراً يشبه الدمار النووي، واستخدمت أمريكا متفجرات وقود الهواء المسماة (BLU-82)وهو سلاح زنته ١٥٠٠٠ رطل وقادر على إحداث انفجارات ذات دمار نووي حارق لكل شيء في مساحة تبلغ مئات الياردات». واستخدمت أمريكا وبريطانيا قنابل اليورانيوم المستنفد لأول مرة ؛ حيث أطلقت الدبابات ستة آلاف قذيفة يورانيوم، بينما أطلقت الطائرات عشرات الآلاف من هذه القنابل، وقدر أحد التقارير السرية لهيئة الطاقة الذرية البريطانية كما قالت الصحيفة مقدار ما ألقي على العراق بأربعين طناً من اليورانيوم المنضب، وألقي من القنابل الحارقة ما بين ٦٠ إلى ٨٠ ألف قنبلة، قتل بسببها ما لا يقل عن ٥٢ ألف شخص حسبما أعلنت السلطات الأمريكية نفسها، أما الأمريكيون فلم يسل لهم دم يذكر على أرض العراق ؛ لأنهم كانوا يقاتلون من الجو، بعد أن شلوا سلاح الطيران العراقي على الأرض، وقد راقت هذه النتائج لأمزجة الأنجلوساكسون واليهود الذين راحوا يلغون في الدماء العراقية ويتشهون مناظرها وينشرون أخبارها (السارة)على شعوبهم الحرة .

فقد نشرت صحيفة الغارديان البريطانية في شهر كانون الاول ١٩٩١م تقريراً بعنوان : (دفن الجنود العراقيين أحياء) نقلت فيه عن العقيد الأمريكي (بانتوني مارينوم) قائد الوحدة الثانية في الجيش الأمريكي قوله وهو يصف عمليات طمر العراقيين في الخنادق أحياء: «من المحتمل أن نكون قد قتلنا بهذه الطريقة آلاف الجنود العراقيين .. لقد رأيت العديد من أذرع الجنود وهي تتململ تحت التراب وأذرعها ممسكة بالسلاح » ! ويبدو أن الاهتمام بالكيف غطى على الاهتمام بالكم في رصد الأمريكيين لمجريات عمليات القتل؛ حيث كان السؤال المطروح دائماً، ليس هو كم سقط من القتلى ؟ وإنما كيف سقطوا وبأي سلاح (ناجح) قتلوا؛ فقد سئل (كولن باول) الذي كان وقت الحرب رئيساً لأركان الجيش الأمريكي عن عدد القتلى من العراقيين فقال: «لست مهتماً به إطلاقاً» ! ! نعم ! لم يكن مهماً عند باول أن مئتي ألف قتلوا من جراء تلك الحرب، وأن منهم آلافاً

قتلوا أثناء انسحابهم، وإنما كان المهم عند رئيس أركان الحرب في أمريكا سابقاً ورئيس الدبلوماسية لاحقاً أن يعرف مدى (فاعلية)الأنواع المختلفة من وسائل القتل الأمريكية.

لقد قصف الطيران الأمريكي أرتالاً من القوات العراقية أثناء انسحابها من الكويت، فقتل منهم الآلاف، حتى سمي الطريق الذي سلكوه في الانسحاب: (طريق الموت)، ووصف أحد الطيارين المشاركين في عمليات قصف القوات ما حدث بقوله: «كان الأمر كأنني أطلق النار على سمك في برميل، فأين يهرب؟! وكيف نحصي الصيد والضربة الواحدة تصيب عشرات الأهداف ؟ »! ولم يكن الأمر مقتصراً على العسكريين ؛ فقد قتل نحو ثمانية آلاف من المدنيين، منهم أربعمائة قضوا تحت الأرض في ملجأ العامرية، أثناء اختبائهم من القصف الهمجي. أطلق الأمريكيون على تلك الحرب وصف: (الحرب النظيفة)لا لشيء إلا لأنها كما يقولون تقوم على استراتيجية التصويب العسكري الدقيق باستخدام أدوات التسليح الإلكتروني (الذكي)الذي يجنب الأمريكيين الاحتكاك العسكري المباشر ! ! الذي (قد)يسفر عن سقوط ضحايا عسكرية (بريئة)! لقد أدمنوا هذه النظافة القذرة بعد تلك الحرب؛ لأنها تحقق رغباتهم الدموية في إشباع النهم الأنجلوساكسوني الصهيوني من دماء (الأمميين) وتجنبهم الارتعاب والارتعاد من سيلان قطرات من دماء (الشعب المختار)!

وقد تبع هذه الحرب حرب أخرى، كانت أكثر أمناً للأمريكيين، وأكثر فتكاً بالعراقيين، وهي حرب الحصار التي قتل بسببها من الأطفال فقط ما لا يقل عن مليون طفل، لم تحرك دماؤهم المتجمدة نبضاً من إحساس في عروق الأمريكيين ومنظماتهم (الإنسانية)بل إن وزيرة الخارجية الأمريكية اليهودية السابقة (مادلين أولبرايت) لما سئلت عام ١٩٩٦م عن ضحايا الحصار – وكانوا وقتها نصف مليون طفل (فقط)– وهل هناك مسوغ مشروع لهذا القتل الجماعي في الشرعية الدولية ؟ أجابت: « قرار الحصار كان صعباً ؛ لأنه يستدعي ثمناً باهظاً من الضحايا، ولكن هذا الثمن كان من الضروري دفعه » ! ! ولهذا استخدموا الأسلوب نفسه في حروب البوسنة و كوسوفا التي ادعى الأمريكان أنهم خاضوها من أجل تحرير شعوب البلقان من الطغيان الصربي، مع أنهم في الحقيقة أرادوا أن يحلوا محل الصرب في السيطرة الاستراتيجية على منطقة البلقان، وإلا فإن شكاية أهالي تلك البلدان من آثار تلك الحرب الأمريكية تدمي القلوب ؛ فقد ألقت أمريكا على سكان البلقان – أثناء « تحريرهم » – أكثر من عشرة أطنان من اليورانيوم المنضب، والأنباء تتحدث عن أن حالات سرطان الدم قد قفزت إلى مستويات مخيفة ؛ حيث بدأ سكان كوسوفا والبوسنة يشعرون – بعد (التحرير)الأمريكي – أنهم أصبحوا فرائس الإشعاعات التي لا يمكن الفرار منها.

باستقراء تاريخ المغامرات العسكرية الإنجليزية والأمريكية والإسرائيلية، تبين أن عقيدة الاستهانة بدماء الآخرين لا تبطلها إلا عقدة الهلع من نزف دماء (المختارين)المزعومين فليس الحل في كل الأحوال أمامهم أن

يثأروا وينتقموا ؛ فهذا لا يكون إلا إذا سمحت الظروف لهم بانتقام آمن من خلال (حرب نظيفة)أو عمليات عسكرية (جراحية)، أو ضربات جوية خاطفة ؛ أما إذا تيقن هؤلاء أن هناك ثمناً يتعين دفعه من بورصة الدم (المقدس)فعندها يتراجعون وينسحبون ويفرون ؛ لأن الحياة عندهم أغلى من الثروة، وأهم من الشرف، وأوْلى من كل مشروعات السيطرة والمصالح، [وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا](البقرة : ٩٦) .

ولا تزال الأمثلة التاريخية القديمة والمعاصرة تفسر هذه الآية تفسيراً عملياً . – عندما تعرض السفير الإسرائيلي في بريطانيا عام ١٩٨٢م، إلى عملية اغتيال اتهمت (إسرائيل) الفلسطينيين بالعملية، وكان الرد اليهودي أن اجتاح الجيش الإسرائيلي أرض لبنان واحتل العاصمة بيروت؛ وذلك بعد أن أخذت (إسرائيل)الضوء الأخضر من وزير الخارجية الأمريكي آنذاك (ألكسندر هيج)، وباستخدام السلاح الأمريكي قتل اليهود في لبنان نحو ١٧ ألف شخص من اللبنانيين والفلسطينيين معظمهم من المدنيين ؛ لأنهم لم يجدوا وقتها إلا صمتاً عربياً مطبقاً، وسكوتاً دولياً مريباً، واستأثر اليهود بالفلسطينيين كما يحدث اليوم، وصمموا على إنهاء المقاومة وإخراجها من لبنان، ولم يكن اليهود وحدهم في المعركة ؛ فإلى جانب التواطؤ الظاهر من قادة الغرب مع اليهود ؛ فقد انضم بعض قادة العرب إلى تلك المعركة، فنفذ حزب الكتائب اللبناني بالتنسيق مع السفاح اليهودي شارون مذبحة صبرا و شاتيلا التي حصدت أرواح نحو ١٨٠٠ فلسطيني ولبناني أعزل. والمقصود هنا هو الإشارة إلى الدور الأمريكي الذي اكتفى طوال شهري الدم في لبنان بمراقبة المذابح بالبرود المعهود، مع بعض (المناشدة)بين حين وآخر لليهود بـ (ضبط النفس)! ثم أرسل الأمريكيون قواتهم إلى لبنان فيما يشبه الاحتلال باسم حفظ السلام كما هي العادة الأمريكية في النفاق والتضليل والكذب. ولكن شيئاً واحداً عكَّر على الأمريكيين الوجود الآمن هناك ؛ إذ تم تفجير معسكر قوات مشاة البحرية الأمريكية (المارينز) هناك، فقتل منهم المئات . وهنا دفعت دواعي (عقدة الدم)إلى اتخاذ أسرع قرار بالفرار؛ إذ انسحب الأمريكيون بسرعة قياسية من لبنان تاركين لبنان لسوريا كي تحل مشكلتها سياسياً، وإلى (إسرائيل)كيف تتصرف فيه عسكرياً .. ويذكر هنا أن (عقدة الدم)وحدها في جانبها الخاص بالإسرائيليين هي التي دفعتهم أيضاً بعد ذلك إلى الانسحاب شبه الكلي من الجنوب اللبناني المحتل بعد أن خسروا كثيراً من الجنود رغم ضآلة هذه الخسارة مقارنة بخسائر اللبنانيين.

أما في الصومال فإن الحال كان أعجب؛ فالولايات المتحدة عندما أرادت أن تؤمِّن لنفسها موطئ قدم في القرن الإفريقي البالغ الأهمية استراتيجياً لها ولدولة اليهود؛ تعللت بالفوضى التي حلَّت في الصومال برحيل العميل الهزيل سياد بري، وحشدت قوات التدخل السريع التي راحت تمارس القتل على الطريقة الأمريكية

المعهودة، فقتل من الصوماليين باسم تهدئة الأوضاع وإطعام الجوعى في عملية (إعادة الأمل)ما لا يقل عن ألف صومالي. وهو ثمن كان لا بد من دفعه على مذهب أولبرايت بل كان هناك استعداد لدفع المزيد من دماء الصوماليين؛ لأن الأمر كان يتعلق بمصلحة استراتيجية أمريكية إسرائيلية في منطقة القرن الإفريقي، كما يتعلق أيضاً بمصالح اقتصادية مستقبلية في تلك المنطقة الغنية رغم فقرها بمخزون استراتيجي من الماس، كما أظهرت التقارير وقتها. إلا أن رائحة الدم الأمريكي انبعثت من ثماني عشرة جثة أمريكية، سُحل بعضها في شوارع مقديشو، فأنسى ذلك الأمريكان وساوس الشيطان على أرض الصومال، فقرر الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون إعادة النظر في عملية إعادة الأمل، ثم ألغاها إلى غير رجعة !

وتجيء أحداث أفغانستان لتثبت بما لا يقبل الشك ؛ أن عقدة الدم الأنجلوساكسوني الصهيوني لا تزال تتحكم في التحرك الأمريكي سلباً أو إيجاباً ؛ فالأمريكيون قاتلوا وقاتلوا بكل شراسة وجرأة وجسارة عندما أمنوا من فوق السحاب وقوع أي خسارة من الدم، فاستمر القصف الجوي الجبان على المدن الأفغانية المكشوفة طوال شهر بعد بدء الحرب، حتى أوقع الأنجلو ساكسون ما لا يقل عن عشرين ألف أفغاني جُلهم من المدنيين، ثأراً لـ (٢٧٠٠)قتيل أمريكي من ضحايا هجمات ايلول ٢٠٠١ التي يعلم الأمريكيون جيداً أن ليس للمدنيين الأفغانيين فيها ناقة ولا جمل . لقد استمر القصف الرهيب، وكان مقرراً له أن يستمر أكثر حتى لا يُبقي في أفغانستان شيئاً قائماً على أصوله، لولا قرار انسحاب قادة طالبان من المدن، مما فوت الفرصة على الأمريكيين لإكمال عملية (العدالة المطلقة)التي أطلقوا فيها العنان لسعار دموي جديد لا يريد أن يرتوي . لكن الأمر اختلف كثيراً عندما وجد الأمريكيون أنفسهم مضطرين إلى النزول إلى الأرض في مواجهات برية لاستكمال عملية (العدالة) الكاذبة، حيث دفعتهم العقدة الدموية إلى تعديل خططهم العسكرية ؛ بحيث لا تسمح هذه الخطط أبداً بأن يظهر الجندي الأمريكي على الرجال، بل يظل محتجباً في الصفوف الخلفية وراء أشباه الرجال، من المنافقين الأفغان الذين ارتضوا إضاعة دينهم بدنيا غيرهم. ومع كل هذا التحرز والتحوط والأخذ بكل أسباب الحماية للدم (المقدس) المزعوم إلا أن شؤم العقدة حل على الأمريكيين، فخسروا خسائر بشرية كبيرة وفق حساباتهم بالطبع اعترفوا ببعضها، وتركوا أكثرها للوثائق السرية في وزارات الخارجية، حتى لا يتكرر الهلع الشعبي الأمريكي الغاضب كما حصل في أحداث الصومال ولبنان. وكما رأينا عقدة الدم في أول الحرب تدفع الأمريكيين إلى مزيد من الإسراف في القتل – لأن الدم ليس دمهم – فقد رأيناها في أحداث معركة (غرديز) الأخيرة تصيب الأمريكيين بالخلل في التفكير والشلل في الحركة ؛ فما أن كُشف عن مقتل ثمانية من (معصومي)الدم في ساحة الوغى أو الغي الأمريكي، حتى جاء القرار السريع والمفاجئ في اليوم

التالي بسحب نصف القوات الأمريكية المشاركة في تلك المعركة، فانسحب نحو ٦٠٠ جندي من مجموع ١٢٠٠ جندي، ثم انسحب الباقون، وتركوا لمغاوير الشمال إكمال مهمة مناطحة الجبال .

العجيب هنا أن أمريكا التي أعلنت الحرب العالمية على الإسلام باسم مكافحة الإرهاب ، أبت أشد الإباء، منذ بداية الحرب أن تتولى الإدارة أو المشاركة في القوات الدولية العاملة في كابل المكلفة بحماية الحكومة العميلة الأفغانية الأمريكية ؛ فمع أن الحملة حملة أمريكا والحرب الإجرامية حربها، والراية الصليبية رايتها، إلا أنها لا تريد منصب الرئاسة في شيء يمكن أن يجر عليها صب مزيد من قطرات الدم الساكسوني، والأعجب من هذا أن كلا من بريطانيا وألمانيا وهما بالمناسبة من الدول ذات الأغلبية البروتستانتية الساكسونية، تمنعتا أيضاً من قبول منصب الرئاسة للقوات الدولية، ويبدو أن قبول (شرف)الرئاسة في تلك القوات الغازية سيقوم به المنافقون نيابة عن الكافرين كما جرت العادة في تلك الحرب منذ بدأت ؛ فالكلام الآن متوجه إلى تسليم القوات التابعة للحكومة التركية (الخلافة الإسلامية سابقاً)إدارة القوات الصليبية في المحطة الأولى من المعركة ضد الإسلام ! ماذا يمكن أن يحدث في الفصول القادمة من تلك المعركة ؟ ! نتوقع أن تكون عقدة الدم التي جاءت بالأمريكان إلى أفغانستان، هي نفسها التي ستخرجهم منها في قريب الأيام ؛ فعندما يرى الأمريكيون (الشارة الحمراء)قد أضاءت في الأفق المنظور من طريقهم المظلم في أفغانستان، فلا نظن أنهم سيكملون المضي فيه مهما كانت المكاسب والغنائم المتوقعة بعده ؛ فالذي نعرفه أن ما جبل عليه اليهود من الحرص على الحياة، قد ورثه عنهم النصارى المتهودون (البروتستانت): {يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ العَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ}(البقرة : ٩٦) .

وما يقال عن الحرب الأمريكية في أفغانستان يمكن أن يقال عن الحرب الإسرائيلية في فلسطين ؛ فلن يوقف نزيف الدم الفلسطيني إلا نزيف مقابل من الدم الإسرائيلي . وقد لا يعرف كثير من الناس أن اليهود والنصارى يؤمنون بأن أبناء يعقوب الاثني عشر (الأسباط)قد تركوا ذرية لا يمكن أن تنقرض تمثلها اثنتا عشرة قبيلة، وستظل (بقية)من هذه القبائل موجودة حتى تسود العالم تحت قيادة المخلص في آخر الزمان .

لقد ظل اليهود على هذا المعتقد في أسباط "بني إسرائيل"، منتظرين أن يخرج منهم من نسل يعقوب ومن ذرية داود؛ نبي آخر الزمان، حتى أُرسل عيسى – عليه السلام –، فلم يؤمنوا به، ولكن آمن به النصارى الذين أصبحوا يمثلون امتداداً للمؤمنين من بني إسرائيل وقتها ؛ بينما ثبت على اليهود وصف كفار بني إسرائيل، وهذا مطابق لإخبار الله – تعالى – عن إرسال عيسى في بني إسرائيل ؛ حيث آمن به من بني إسرائيل قسم هم النصارى، وكفر قسم هم اليهود {فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ}(الصف : ١٤). ولكن القسم النصراني من بني إسرائيل كفر أيضاً بعد

ذلك بادعاء الألوهية في عيسى، وظل من بقي من بني إسرائيل من يهود ونصارى كفاراً إلا من دخل منهم في الإسلام بعد البعثة الخاتمة، وهنا يمكننا القول، وفق نصوص القرآن الكريم، إن بقايا سلالة الأسباط ظلت موجودة حتى زمان تنزل القرآن في شكل يهود ونصارى من كفار بني إسرائيل ؛ فقد خاطبهم الله – تعالى – في أكثر من موضع من الوحي مرة بعبارة : (يا بني إسرائيل)حين يكون الخطاب ألصق باليهود، ومرة بعبارة : (ياأهل الكتاب)عندما يعم الخطاب اليهود والنصارى من بني إسرائيل أو من غير بني إسرائيل ممن تهودوا أو تنصروا من سائر الأمم . ومن المواضع الدالة على بقاء بني إسرائيل حتى زمان تنزل القرآن قول الله– تعالى – : {يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ} [البقرة : ٤٠] . وقوله – تعالى – : {سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العِقَابِ} [البقرة : ٢١١] . وقوله – تعالى – : {أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ} [الشعراء : ٩٧] وقوله – تعالى – : {إِنَّ هَذَا القُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ} [النمل : ٧٦]. فالقرآن إذن قصَّ، وسيظل يقص على (بني إسرائيل)من يهود ونصارى أكثر الذي هم فيه يختلفون.

وعندما حدث الاختراق اليهودي للنصرانية الكاثوليكية بعد حركة (الإصلاح الديني)في القرن السادس عشر للميلاد التي أدخل بموجبها (مارتن لوثر)«إصلاحات » جذرية على الديانة النصرانية، أصبحت بها النصرانية المخترقة قريبة جداً من الديانة اليهودية ؛ حيث جعل مارتن لوثر كتاب التوراة مرجعاً حرفياً للنصارى، فأصبح كل ما يدين به اليهود من النصوص الحرفية للتوراة يدين به النصارى الذين أطلق عليهم بعد ذلك التحريف اسم: (البروتستانت)، وصاغ (جون كالفن)الفكر البروتستانتي ليصبح متمرداً على الفكر الكاثوليكي، واستطاع به أن يسحب البساط من تحت أقدام الكاثوليك بدعوى التميز البروتستانتي عرقياً ودينياً، وتمكن من نقل معتقد (الشعب المختار)بشكله التوراتي الحرفي إلى الديانة البروتستانتية الجديدة، حتى أصبحت الشعوب التي تدين بهذا المذهب وفي طليعتهم الإنجليز يستشعرون أنهم وحدهم يمثلون الامتداد الطبيعي لـ (شعب الله المختار)المسؤول وحده عن قيادة العالم والوصاية عليه باسم الأنجلوساكسونية البروتستانتية . ولهذا قصة غريبة لا تخلو من الطرافة ! لقد بدأ بعض الباحثين منذ القرن السابع عشر للميلاد يجرون أبحاثاً تاريخية لاهوتية لإثبات أن الشعوب (الأنجلو ساكسونية)هي الامتداد الطبيعي لمن تبقى من أسباط بني إسرائيل، وأنهم ليسوا إلا بقية من بعض قبائل الأسباط المختارة، وحاول هؤلاء إثبات فرضية هجرة بقايا بني إسرائيل ممن آمن بعيسى – عليه السلام – إلى أوروبا فراراً من بطش الأعداء، وأنهم تكاثروا حتى أصبحوا شعباً، وكان أول من حاول إثبات ذلك ؛ الباحث الأكاديمي (جون سادلر)من جامعة كمبردج عام

١٦٥٠ م . وبعد قيام الثورة الفرنسية ومواجهتها للكنيسة الكاثوليكية، ساد اعتقاد في أوروبا بأن الشعب البريطاني (الأنجلو ساكسوني)يمثل الشعب المختار ؛ لأنه ينحدر كما يزعمون من سلالة أفرايم بن يوسف بن يعقوب – عليهما السلام– من زوجته المصرية، وبُني على ذلك الوهم يقين بأن الشعب الأنجلو ساكسوني البروتستانتي سيظل في بريطانيا وغيرها أميناً على رسالة عيسى (ع) حتى يعود فيملك العالم، وقد أصَّل لهذا المعتقد (جون ويلسون)المتوفى سنة ١٧٨١م، وبنى على ذلك عملياً أنه يجب على الشعب البريطاني أن يعيد السيطرة على (أرض الميعاد)لأنها مكتوبة للصالحين من بني إسرائيل بحسب التوراة، وفي أواخر القرن التاسع عشر تحرك هذا المعتقد عملياً من خلال ما سمي بالحركات « الأنجلو إسرائيلية » مثل (جمعية أنجلو إسرائيل)وجماعة (أنجلو أفرايم) وجماعة (ميتروموليتان)الأنجلو إسرائيلية . وعندما هاجرت أفواج من الأنجلو ساكسون إلى القارة الأمريكية إبان اكتشافها، ساد اعتقاد بأن بين المهاجرين مجموعات من سبط (مناشيه)وهو الأخ الثاني لإفرايم بن يوسف – عليه السلام –، وحاول باحثون أمريكيون معاصرون إثبات تلك المقولة من خلال المعلومات المستمدة من الآثار الفرعونية الهيروغليفية في الهرم الأكبر بمصر. أما اليهود فظلوا في المقابل يحتفظون بدعوى انحدار بعضهم من نسل (يهوذا)الذي تمثل قبيلته السبط المختار الذي بسببه سمي اليهود يهوداً وتتعلق به نبوءات آخر التاريخ، وخصوا اليهود الذين قدموا إلى أوروبا من إسبانيا بذلك، ولذلك ظلوا يزايدون على دعاية الاصطفاء، ويجادلون عليها الإنجليز على الرغم من كل ما قدمه الإنجليز لهم من خدمات . أما الإنجليز أنفسهم ؛ فقد انتعش لديهم الاعتقاد بأن الأنجلو ساكسون هم الشعب المختار حقاً ؛ لأنهم قادوا طائفة البروتستانت في العالم نحو السيطرة على الأرض المقدسة التي ستُترك « مؤقتاً » لليهود في حماية البروتستانت ريثما يعود المسيح ؛ حيث سيكون هؤلاء اليهود أو جزء منهم في طليعة أنصار المسيح عندما يعود ! ! ولكن بريطانيا أفل نجمها كقوة عالمية بعد الحرب العالمية الثانية، فتسلم الشعب الأمريكي المنتمي أيضاً في أغلبيته إلى هوية وعرقية الرجل الأبيض الأنجلو ساكسوني البروتستانتي، تسلم راية المسؤولية عن سيادة ذلك الجنس على العالم باعتباره الوريث الشرعي لدور (الشعب المختار).

فهل نتجنى على الأمريكيين عندما نذكِّر ببعض تاريخهم الدموي الاجرامي المعبر عن الوجه الآخر من حضارتهم ؟ .. وهل هو حتم علينا أن نكذب على أنفسنا لنصدق حتمية (نهاية التاريخ)على الوجه «السعيد» الذي يريده الأمريكيون، بعد مرحلة سوداء من (صراع الحضارات)؟ ! وهل من الواجب على البشرية كلها أن ترى في الموقف الأمريكي انعكاساً « للاختيار الإلهي » للأنجلوساكسون ثقافياً وحضارياً وسياسياً وعسكرياً كما يريد مثقفو أمريكا أن يفهمونا ؟ ! صحيح أن الشعب الأمريكي ليس واحداً .. ومواقف الشرائح المختلفة

منه ليست واحدة، ولكننا نستطيع أن نقول بملء الفم إن الموقف الأمريكي الرسمي في التعامل مع العالم تمثله سياسة واحدة هي سياسة الإجرام والانتقام. فعلى أساسها يقاتل .

٤ – القضايا العربية ضحية الاجرام اليهودي الانكلوساكسوني:

تتغير مواقف الإدارات الأميركية المختلفة وتتبدل سياساتها إزاء العديد من القضايا والدول، إلا أن موقفها العدائية وغير القانونية وغير الاخلاقية من القضايا العربية وخاصة الفلسطينية ودعمها اللامحدود لإسرائيل وعدوانها واحتلالها يُعد من الثوابت التي لا تعرف التغيير ولا التبديل على الاطلاق، بل يتزايد هذا الدعم على الدوام ويتصاعد مع كل جريمة جديدة او عدوان جديد يشنه الاحتلال الإسرائيلي على الاراضي العربية في فلسطين وسوريا ولبنان وصولا الى اليمن.

ولا يتوقف الدعم الأميركي لإسرائيل عند التصريحات والمواقف المكررة والمؤيدة لدولة الاحتلال في العالم وفي الامم المتحدة تحت ذريعة "الدفاع عن النفس" بل يتجاوز ذلك إلى تزويدها بالمساعدات المالية والعسكرية والاستخباراتية والدبلوماسية وتُفتح لها كل ترسانة الاسلحة الهجومية المتطورة كي تستخدمها في حروبها وجرائمها المتكررة والمتواصلة على العرب والمسلمين . ويمكن فيما يلي إدراج بعض الجرائم التي ارتكبها الصهاينة بدعم اميركي والتي تعتبر منافية لقوانين الحرب وأعرافها بشكل سافر، والتي تستحق العقاب:

١– استخدام الأسلحة المحرمة دولياً، لاسيما القنابل الفسفورية والنابالم والأسلحة المحرمة دوليا في أوساط المدنيين.

٢– الاعتداءات التي ترتكب بطريقة الغدر، حيث تتعارض تلك الأفعال مع اتفاقيات لاهاي وجنيف وملحقيها. كما تحرّم الاتفاقيات الدولية، القتال أثناء وقف إطلاق النار وخلال فترات الهدنة، وهو ما لم تلتزم به إسرائيل في كل حروبها ضد البلدان العربية، ومنها حربها ضد غزة حيث واصلت عدوانها رغم قرار مجلس الأمن رقم ١٨٦٠ العام ٢٠٠٩ القاضي بوقف القتال، وقرارها المنفرد بوقف إطلاق النار، الذي استمرت هي بخرقه رغم إعلانها، الأمر الذي يعتبر من باب الغدر الذي يعاقب عليه القانون الدولي الإنساني.

٣– الاعتداءات الموجهة ضد المدنيين والمقاتلين الذين أصبحوا في حالة عجز تمنعهم من مواصلة القتال، وقد ارتكبت إسرائيل أعمالاً بربرية منافية لقواعد وقوانين الحرب بهذا الشأن منها: أمهاجمة المدنيين لاسيما الشيوخ والنساء والأطفال وقصف المنازل والمدارس والجوامع والكنائس ورياض الأطفال ومقرّات المنظمات الدولية والإنسانية.

بـمهاجمة الأماكن غير المدافع عنها.

ج- ضرب الأماكن، التي تتمتع بحماية خاصة كالمستشفيات والمرافق الأثرية والمتاحف والأماكن المقدسة والمراكز الإعلامية وغيرها.

٤- قتل الرهائن، حيث تنص معظم القوانين العسكرية لمختلف الدول على تحريم قتل الرهائن، كما نصت اتفاقية الصليب الأحمر لسنة ١٩٢٩ على تحريم كل فعل من أفعال القصاص ضد أسرى الحرب، واعتبرت محكمة نورمبرغ، قتل الرهائن جريمة من جرائم الحرب، وعلى سبيل المثال لا الحصر فقد قامت إسرائيل بجريمة قتل ٢٥٠ رهينة في مذبحة دير ياسين و٤٩ رهينة في مذبحة كفر قاسم ومئات من الأسرى المصريين في سيناء العام ١٩٥٦ وفي العام ١٩٦٧ ونحو ١٠٠٠ إنسان في مجازر صبرا وشاتيلا، ويعتبر قطاع غزة بكامله وجميع الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة "رهينة" وسكانها بمثابة " رهائن"، حيث تستوجب القوانين الدولية، لاسيما قوانين الحرب والاحتلال حمايتهم والحفاظ على حياتهم وممتلكاتهم، طبقاً لاتفاقيات جنيف العام ١٩٤٩ وقواعد القانون الدولي الإنساني.

٥-سوء معاملة أسرى الحرب، حيث تحرّم الاتفاقيات الدولية، وبخاصة اتفاقية لاهاي العام ١٩٠٧ واتفاقية جنيف العام ١٩٠٦ والعام ١٩٤٩ وكذلك البروتوكولان الملحقان بها العام ١٩٧٧، المعاملة القاسية لأسرى الحرب . وتؤكد تلك الاتفاقيات على تحريم أي اعتداء يقع على شخصهم وشرفهم وأموالهم. كما تحرّم قتلهم وتعذيبهم أو حجزهم في أماكن غير صحية. ولعل هناك أمثلة كثيرة على هذا الصعيد، أهمها اختطاف عدد كبير من النواب والوزراء والقيادات الفلسطينية . حيث يقبع أكثر من ٧٠٠٠ فلسطيني بينهم أكثر من ٧٥ أسيرة ٢٥٤ طفل دون الثامنة عشر من العمر، يتعرضون لظروف اعتقالية سيئة بالإضافة إلى ممارسة أشد أنواع التعذيب والمعاملة اللاإنسانية ضدهم. ويعتقل كثير منهم دون محاكمة ورهن ما يسمى "الاعتقال الإداري"، وبعضهم اعتقل وحوكم دون مراعاة للحد الأدنى لمعايير المحاكمة العادلة.

ان الشهادات التي قدمها المواطنون العرب الفلسطينيون واللبنانيون، أصبحت معروفة للرأي العام العالمي، لما فعله الاحتلال الإسرائيلي بدعم اميركي بحق السكان المدنيين أو الذين جرى اقتيادهم كأسرى وما تركه التعامل المخالف لقواعد القانون الدولي الإنساني من نتائج وآثار لاانسانية عليهم.

٦- سوء معاملة الجرحى والمرضى، فقد تضمنت الاتفاقيات الدولية وبخاصة اتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩، موضوع تقديم حماية خاصة للجرحى والمرضى والمنكوبين بسبب الحرب، ولكن إسرائيل خلافاً لكل تلك الاتفاقيات، كانت تعامل الجرحى والمرضى بشكل مزرٍ، وفي أحيان كثيرة تقوم بتصفيتهم والتخلص منهم أو عدم تقديم الدواء اللازم لهم وجعلهم عرضة للهلاك، وهو ما كان صارخاً في عدوانها على غزة، خصوصاً

وهي تعرف ماذا يعني إغلاق المعابر وإقفال الحدود، الذي يعني موتاً بطيئاً وجماعياً، خصوصاً بقصف المستشفيات والمراكز الصحية.

أما الجرائم ضد الإنسانية فهي الصنف الثالث من الجرائم حسب نظام روما، إذ لا يمكن قبول مزاعم إسرائيل بشأن مسألة الدفاع عن النفس حسب المادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة، تلك التي لا تنطبق عليها بتاتاً. وتعتبر جرائم الاغتيال والاسترقاق والإبادة والترحيل لأسباب سياسية أو عنصرية أو دينية أو ما شابهها، جرائم موجهة ضد الإنسانية. وقد اعتبرت هذه الجرائم دولية أيضاً. أما عمليات العقاب الجماعي لأسباب عنصرية وعرقية فهي سياسة مميزة على امتداد الدولة العبرية سواءً بحق المواطنين العرب الفلسطينيين أو سكان الأراضي العربية المحتلة. وهو ما ظهر على نحو جلي في العدوان على غزة والعمل على معاقبة السكان المدنيين على نحو جماعي بحجة صواريخ حماس والمقاومة ضدها.

العقاب الجماعي يعني إنزال عقوبة على مجموعة من السكان الأبرياء بالرغم من علم السلطات الحاكمة أو المحتلة، ببراءة هؤلاء السكان، ولكن انتقاماً لحادث ما ضد السلطة الحاكمة أو المحتلة، قام به فرد أو بضعة أفراد سواءً لمقاومة تلك السلطة أو التصدي لقوات الاحتلال!

أما الإرهاب الجماعي فإن السلطات الإسرائيلية تمارسه على أوسع نطاق . فتقوم بأعمال تهديد جماعية وحملات تفتيش عشوائية لإرهاب المواطنين وإخراج الناس من منازلهم وسوقهم إلى الساحات العامة وتعريضهم لقسوة الطبيعة وممارسة عمليات انتقام جماعية بحقهم كالتجويع، خصوصاً بفرض الحصار وقد حدث ذلك أيضاً في أثناء الاحتلال الإسرائيلي للبنان ومحاصرة مدينة بيروت وقطع التيار الكهربائي والمياه عنها وكذلك محاصرة المخيمات وتحويلها إلى ما يشبه معسكرات الاعتقال، وهو ما حصل في غزة التي ارتدت ثوب الظلام وعانت من انقطاع التيار الكهربائي وشح الغذاء والدواء والمياه.

أن القانون الدولي يحرم إعمال الاغتيال والاسترقاق والإبادة والترحيل لأسباب عنصرية أو دينية أو سياسية، فإنما يستهدف حماية شخص الإنسان وصيانة القيمة والمُثل العليا والمبادئ الإنسانية العامة، وهو ما ذهب إليه الإعلان العالمي لحقوق الإنسان العام ١٩٤٨، واتفاقيات جنيف الأربعة العام ١٩٤٩ وملحقيها العام ١٩٧٧ وما أكدّه ميثاق هيئة الأمم المتحدة. أما الصنف الرابع من الجرائم فهو يتعلق بجريمة العدوان ذاتها وخرق قواعد القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة وتهديد السلم والأمن الدوليين. وكذلك انتهاك الحماية الخاصة الممنوحة لأشخاص يتمتعون بمكانة خاصة مثل الأطفال والطواقم الطبية والصحفيين والعاملين في مجال حقوق الإنسان.

على ضوء ما تقدم وعلى الرغم من تصريحات واشنطن في بعض الاحيان عن "شعورها بالقلق" إزاء قتل المدنيين الفلسطينيين والعرب مثلا، فإنها في الواقع تكون متواطئة في ارتكاب هذه المجازر ومشاركة من خلال توفيرها كل الأسلحة الهجومية والدفاعية وكل التغطية المطلوبة للعدو الصهيوني .

ان واشنطن لم توافق فقط على زيادة التمويل للقبة الحديدية الإسرائيلية، بل فتحت أمام تل أبيب مخازن الطوارئ التابعة للجيش الأميركي والموجودة داخل فلسطين المحتلة، وسمحت لها بالتزود منها بالأسلحة الهجومية لمواصلة مذابحها ضد اعداء اسرائيل في المنطقة.

في هذا السياق دعت كيت غولد (مختصة سياسة الشرق الأوسط في لجنة أصدقاء التشريع الوطني، وهي جماعة ضغط تدافع عن قضايا السلام) المسؤولين الأميركيين إلى التحرك من أجل وقف إطلاق النار بشكل دائم في قطاع غزة بما يرفع الحصار عنه "وإنهاء العنف ضد الفلسطينيين والإسرائيليين" كما قالت. واضافت : "إنه من المخزي أن يوافق الكونغرس الأميركي وبدون نقاش على مساعدات عسكرية إضافية لإسرائيل في الوقت الذي كانت ما تزال جثث ضحايا الهجمات الإسرائيلية على غزة تنتشل من تحت الأنقاض". ويُشار إلى أن إسرائيل تعتبر أكبر بلد في العالم يتلقى مساعدات عسكرية تقدمها أميركا بشكل سنوي لحلفائها، ويصل الدعم الذي تقدمه واشنطن لحكومة الاحتلال قرابة ٣,١ مليارات دولار سنوياً. وطبقاً لتقرير أميركي حكومي صدر عن الكونغرس فإن واشنطن قدمت إلى إسرائيل مساعدات مالية قدرها ١٢١ مليار دولار على مدار التاريخ. ويقول التقرير أن كل المساعدات الأميركية لإسرائيل باتت تقريبا على شكل مساعدات عسكرية برغم تلقيها في الماضي مساعدات اقتصادية كبيرة، فضلاً عن تمتعها بميزات أخرى مثل تسلمها لكامل المساعدات الأميركية خلال الثلاثين يوما الأولى من السنة المالية، وهو ما لا يحدث مع غيرها من الدول. ووفق تقرير خدمة أبحاث الكونغرس فإن الرئيس الإسرائيلي يطالب بتمويل أميركي يصل لنحو ٥٥% من إجمالي المساعدات العسكرية الأميركية لجميع حلفائها، ويشكل ذلك ما بين ٢٣% و٢٥% من ميزانية الدفاع الإسرائيلية الشاملة. وقد باتت تبعية إسرائيل للولايات المتحدة عميقة لدرجة أن السؤال الذي يبقى مطروحا هو: هل يمكن لها أن تحافظ على وجودها اليوم والغد من دون الدعم الأمريكي؟.

بالنسبة للأمريكيين والإسرائيليين على حد السواء، فإن هذه المواضيع تعدّ مثيرة للجدل. كما أن العديد من الأمريكيين ينتقدون ما يعتبرونه عدم احترام إسرائيلي لخيارات السياسة الخارجية الأمريكية، وذلك على الرغم من الفرق الهائل في القوة بين البلدين، والدعم السخي الذي تقدمه واشنطن لحليفتها. ويظهر ذلك بشكل خاص عندما تضمّ إسرائيل حكومة من المتشددين. أما الإسرائيليون، فلا يتمنون أن يكونوا بهذا القدر من التبعية لطرف أجنبي، حتى لو كان صديقا ومساندا لهم على غرار الولايات المتحدة، حيث أنهم يعتبرون

حرية اتخاذ القرار في بلدهم وحرية المناورة والتحرك أمورا ضرورية من أجل ضمان أمنهم القومي والوجودي. وفي الواقع، لقد ألزمت واشنطن نفسها قانونيا بضمان التفوق العسكري لإسرائيل، بمعنى تمكينها من القدرة على صد أي تهديد عسكري تقليدي أو تحالف من الدول أو أي مجموعات عسكرية غير نظامية، مع الحفاظ على خسائرها البشرية والمادية في حدها الأدنى. وعموما، يتضمن هذا الدعم توفير الأسلحة التي تفوق تطورا أسلحة أولئك الأفراد أو التحالفات أو المجموعات المعادية لإسرائيل. وخلال السنوات الأخيرة، مثلت المساعدات الأمريكية حوالي ثلاثة بالمائة من الميزانية الإسرائيلية، وواحدا بالمائة من الناتج المحلي الخام. وفي ظل هذه الأرقام، سيجبر وقف هذا الدعم الإسرائيليين على شد الحزام والقيام بإجراءات مؤلمة تزيد من الضغط على ميزانية الاحتياجات المحلية التي تعاني أصلا من العجز، في مجالات على غرار الصحة والتعليم، وهو ما سيؤجج التوترات الاجتماعية. ولكن برغم كل هذا، لن تشكل هذه الفرضية تحديا مستحيلا بالنسبة للاقتصاد الوطني الإسرائيلي. ففي السنوات الأخيرة،غطى الدعم الأمريكي اكثر من ٢٠ بالمائة من ميزانية الدفاع في إسرائيل (التي تتضمن الأجور والرعاية الصحية وتعويض الجرحى والأرامل) وشكل حوالي ٤٠ بالمائة من ميزانية الجيش الإسرائيلي، وغطى تقريبا كامل ميزانية شراء الأسلحة. وبالتالي، سيكون لوقف هذا الدعم،في حال حصوله، تأثير كارثي على الوضعية العسكرية الإسرائيلية، إلا في حال إعادة ترتيب الأولويات الوطنية، وهو ما سيكون له تداعيات اقتصادية واجتماعية خطيرة. ولم تكن هناك أية دولة أخرى في العالم غير الولايات المتحدة مستعدة لمساعدة إسرائيل على بناء درع لا يوجد له مثيل في جميع أنحاء العالم يحميها من الصواريخ والقذائف، أو أن تنخرط معها في شن هجمات سايبيرية رقمية مشتركة. وعلاوة على ذلك، تربط الولايات المتحدة إسرائيل بنظامها العالمي الجوفضائي لمراقبة إطلاق الصواريخ، مما يجعل لديها الوقت الكافي لتحذيرها ومساعدتها على حماية نفسها وحماية مستوطنيها بالاختباء في الملاجئ، وتمكّن الجيش الإسرائيلي من الاستعداد واتخاذ الإجراءات المضادة. كما تتضمن هذه العلاقة العسكرية إجراء مناورات عسكرية مشتركة، لتمكين الجيش الإسرائيلي من تعلم البعض من أكثر التكتيكات تطورا في العالم. كما أن بعض هذه المناورات جمعت أطرافا دولية متعددة، وهو ما أدى لتقوية العلاقات الخارجية الإسرائيلية، التي اكتست في عدة مناسبات أهمية إستراتيجية بالغة.

وفي الحقيقة، جعل هذا الدعم اللامحدود الذي قدمته الولايات المتحدة لإسرائيل خلال ما سمي حرب لبنان الثانية عام ٢٠٠٦ ضد لبنان، بمثابة أول مواجهة عسكرية في التاريخ العربي الإسرائيلي لا تتعرض فيها إسرائيل لأية ضغوط دبلوماسية. ويرجع التعاون الأمني بين الولايات المتحدة وإسرائيل إلى ذروة "الحرب الباردة"، عندما كان يُنظر إلى الدولة اليهودية في واشنطن على أنها حائط صد ضد النفوذ السوفياتي في

الشرق الأوسط ومناهض للقومية العربية. وعلى الرغم من أن العالم قد تغير منذ ذلك الحين، إلا أن المنطق الاستراتيجي للتحالف بين إسرائيل والولايات المتحدة لم يتغير. ولا تزال إسرائيل تثقل موازنة ضد القوى الراديكالية في الشرق الأوسط، بما فيها الإسلام السياسي. كما أنها حالت دون الانتشار الإضافي لأسلحة الدمار الشامل في المنطقة عن طريق إحباط البرامج النووية لكل من العراق وسوريا.

من جهة اخرى تقوم الولايات المتحدة وإسرائيل بتنسيق كبير وغير تقليدي عند إجراء النقاشات ووضع المخططات الإستراتيجية. وفيما يخص البرنامج النووي الإيراني، فقد انخرط كلا البلدين في حوار عميق، وإستراتيجي وغير مسبوق على مدار حوالي ٢٠ سنة. كما قام البلدان بالتنسيق في عدة مسائل أخرى، من بينها: برامج أسلحة الدمار الشامل التي كانت موجودة في العراق، وسوريا، وليبيا، بالإضافة إلى ملفات تتعلق بالحرب في سوريا، وببعض المنظمات المسلحة على حزب الله وحماس، فضلا عن القضية الفلسطينية. ويضاف إلى ذلك، التعاون الإستخباراتي، وهو مجال تستفيد فيه الولايات المتحدة بدورها من هذه العلاقة الثنائية.

وعلى المستوى الدبلوماسي، تعدّ الولايات البلد الذي لا غنى عنه بالنسبة لإسرائيل، والذي لا يمكن تعويضه في المستقبل المنظور، إذ أن الولايات المتحدة استخدمت نفوذها الدبلوماسي في العديد من المنابر الدولية من أجل حماية إسرائيل من عدد لا نهاية له من القرارات التي صدرت ضد جرائمها المتنوعة من القتل والاحتلال بالإضافة إلى حمايتها فيما يخص قدراتها النووية غير المعلنة.

من جهة أخرى، لم يُبد أي بلد آخر دائم العضوية في مجلس الأمن استعدادا مماثلا لاستخدام حق النقض الفيتو، مثلما فعلت الولايات المتحدة لحماية إسرائيل من القرارات الأممية، والعقوبات المحتملة، حتى لو تعلق الأمر بالسياسات التي تعارضها واشنطن. وخلال الفترة الممتدة بين سنة ١٩٥٤ وسنة ٢٠١١، استخدمت الولايات المتحدة حقّ النقض ٤٠ مرة ضد قرارات من شأنها أن تضر بإسرائيل.

أما في المحافل الدولية، فلا شيء يظهر تبعية إسرائيل للدعم الأمريكي على غرار القلق والغضب الذي عبّر عنه الإسرائيليون عندما امتنعت واشنطن عن التدخل لأول مرة، ضد قرار لمجلس الأمن الذي يدين إقامة المستوطنات في كانون الأول ٢٠١٦. ومع تزايد العزلة الدولية التي تعاني منها إسرائيل، فإن حاجتها للغطاء الدبلوماسي الأمريكي بلغت أوجها.

أغلب الأوقات، كانت إسرائيل بمثابة لاعب صغير في المنطقة يواجه تهديدات عديدة وخطيرة ولا يملك نفوذا كبيرا، وفي تبعية تامة للولايات المتحدة التي أصبحت الحل الناجع لكل المشاكل الأمنية التي تواجهها إسرائيل.

من ناحية أخرى، لم يُبد أي بلد آخر استعداده للعمل مع إسرائيل على عكس الولايات المتحدة التي عملت على مدى عقود، من أجل تحقيق التسوية مع جيرانها وفق شروط تخدم أجندتها الخاصة. كما لا يوجد بلد آخر عمل بإصرار وتعاطف كبير على مساندة رغبة إسرائيل في أن يكون الاتفاق النهائي مع الفلسطينيين؛ ضامنا لأمنها ومعترفا بالطبيعة اليهودية لها، ورافضا لمطلب حق العودة للفلسطينيين المهجّرين.

وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة كانت دائما ملتزمة بمطالبة إسرائيل بالانسحاب من أغلب الأراضي التي استحوذت عليها خلال سنة ١٩٦٧، إلا أنها ساندت الادعاء الإسرائيلي الذي أفاد أن قرار مجلس الأمن الدولي ٢٤٢، الذي يمثل حجر الأساس لمفاوضات السلام العربية الإسرائيلية، يسمح بإدخال بعض التغييرات على مستوى التقسيم الجغرافي، على غرار ضم إسرائيل لبعض البؤر الاستيطانية.

٥- اللاهوت الأمريكى فى خدمة جرائم إسرائيل:

تثير علاقة الولايات المتحدة الأمريكية بالكيان الإسرائيلى التساؤلات حول الأسباب الدافعة وراء مساندة أمريكا بشكل كامل ومخزٍ للاحتلال الاستيطاني على الأرض العربية، وتحاول التحليلات تفسير موقف وإصرار حكومات واشنطن – مع اختلاف انتماءاتها السياسية – «جمهوريين وديمقراطيين» على إبقاء القدس «عاصمة الكيان»، والحث الأمريكى للقيادات الصهيونية على عدم تقديم تنازلات للجانب الفلسطينى، سواء بالاعتراف بدولة على حدود ١٩٦٧، أو بالانسحاب من الضفة وتفكيك المستوطنات، وصولًا إلى عدم التوقف عن ارتكاب جرائم الإبادة ضد الفلسطينيين وغيرهم من العرب.

لاشك ان المصالحُ السياسيةُ والاقتصاديةُ والاستراتيجية تقف وراء العلاقة الأمريكية الإسرائيلية، إذ ترتكز استراتيجيات واشنطن على سياسات استعمارية تستهدف سرقة الشعوب الضعيفة، ونهب ثرواتها حتى لو وصل الأمر إلى حد ارتكاب جرائم إبادة جماعية كما حدث في العراق عام ٢٠٠٣ ومن قبله أفغانستان ٢٠٠٢، فضلا عن أن سجل الولايات المتحدة الإجرامى ممتلئ بما يندى له الجبين وما يصيب بالخزى والعار، أبرزها جريمة هيروشيما وناكازاكى، كذا الجرائم في حق الشعبين الفيتنامى والصومالى، وغيرهما.

لكن العوامل الاقتصادية والمصالح الجيوسياسية وأهداف الهيمنة والاستحواذ والسيطرة ليست وحدها وراء العلاقة الأمريكية الإسرائيلية، وإنما ثمة عوامل إيديولوجية وعقائدية، وظفت فيها رؤى توراتية ونصوصا «مجتزأة» من الكتاب المقدس، ووقفت وراء هذا التوظيف كنائسُ بروتستانتيةٌ أصوليةٌ تأثرت باليهودية، وعرفت في الأدبيات العالمية باسم «المسيحية الصهيونية»، الأمر الذي يتجلى في كيفية استغلال اللاهوت المسيحى لتأييد الخرافات الصهيونية بشأن "أرض الميعاد" والحق المزعوم فى فلسطين، استنادًا إلى تفاسير آيات الكتاب

المقدس، اعتمادًا على أسطورة «هرمجدون»، التى تقول بأن معركة ستدور فى فلسطين وهى الإشارة الكبرى على نهاية الزمان، ولذا يلزم تجميع يهود العالم في منطقة واحدة، يعتقد أنها «أرض المعياد» لخطوة ضرورية قبل «تنصيرهم» لعودة المسيح وإنشاء مملكته التي تستمر لألف عام، على حد المعتقد البروتستنتي. في هذا السياق يعرف الباحث الدكتور يوسف الحسن «المسيحية الصهيونية» فى كتابه «البعد الدينى فى السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربى – الإسرائيلى» بأنها «مجموعة المعتقدات الصهيونية المنتشرة بين مسيحيين، بخاصة بين قيادات وأتباع كنائس بروتستانتية، تهدف إلى تأييد قيام دولة يهودية فى فلسطين بوصفها حقاً تاريخياً ودينياً لليهود، ودعمها بشكل مباشر وغير مباشر باعتبار أن عودة اليهود إلى الأرض الموعودة – فلسطين – هى برهان على صدق التوراة، وعلى اكتمال الزمان وعودة المسيح ثانية، وحجر الزاوية فى الدعم الشديد لهؤلاء المسيحيين لإسرائيل هو الصلة بين «دولة إسرائيل» المعاصرة وإسرائيل التوراة، لذلك أُطلق على هذه الاتجاهات الصهيونية فى الحركة الأصولية اسم الصهيونية المسيحية».

وبشأن المصطلح الصادم، الذي يجمع بين الديانة المتسامحة «المسيحية» والإيديويوجيا العنصرية «الصهيونية»، يقول الأب ديفيد نويهاوس اليسوعي في ندوة عقدت في كنيسة السريان الأرثوذكس في العاصمة الأردنية عمان: «المصطلح حديث نسبيًا، لكنه يشير إلى نوع من الفكر المسيحى الذى هو أقدم من الصهيونية، ويمكن أن يوجد خاصة فى عدة كنائس غير تقليدية، بالتحديد في المناطق الأنجلوسكسونية «أمريكا وبريطانيا» والعالم الأوروبى الشمالى «هولندا وإسكندنافيا»، وانتشرت في القرن التاسع عشر، وبينما تطورت الصهيونية بشكلها العام كأيديولوجية سياسية اجتماعية فى الأساس، فإن المسيحية الصهيونية هي أيديولوجية دينية بحتة».

ويوضح المفكر العراقى فاضل الربيعي أن الأمة الأمريكية، التى تمثل الآن أمة كبيرة، هي مجموعة مهاجرين من الأوروبيين والأفارقة والآسيويين وغيرهم الذين عبروا الأطلسي، ولا تجمعهم لغة واحدة، ولكن تم تشكيل الأمة عبر توحيد اللغة، فانتصرت الإنجليزية على كل الأسر المهاجرة، ليتوحد الوجدان اللغوي في لغة واحدة، والعامل الثاني، هو إنشاء سردية تاريخية تربط هذه الأقوام، التي اعتمدت على قصص التوراة، وبالتالى أصبحت إسرائيل جزءًا من الوجدان الأمريكى، وهو ما يفسر لنا حماسة كل الأمريكيين لإسرائيل، مشددًا على أن إسرائيل موجودة في وجدان كل الأقوام «الأمريكية» التى شكلت أمريكا، فالتركيبة السكانية الأمريكية نفس التركيبة السكانية الإسرائيلية.

٦ – رؤساء أمريكا.. جنود إسرائيل:

تتعدد الشخصيات العامة الدينية والسياسية الداعمة أو المتبنية للرؤية المسيحية الصهيونية، في مقدمتهم القس جون مكدونالد، الذى طالما ردد «يا سفراء أمريكا انهضوا، واستعدوا لإسماع بشري السعادة والخلاص لأبناء شعب منقذكم، الذين يعانون من الظلم، أرسلوا أبناءهم واستخدموا أموالهم في سبيل تحقيق الرسالة الإلهية»، قاصدًا نبوءة النبي يشعياهو، بعودة اليهود!

وتؤمن الشخصيات السياسية الصهيونية في الولايات المتحدة، أنها تساعد الله فى مخططاته التوراتية الإنجيلية المقررة سلفاً لنهاية العالم! ويعتقد السياسيون الأمريكيون المتصهينون أن المسيح يأخذ بأيديهم، وأنهم يقودون معركة هرمجدون، التي ستقع في منطقة الشرق الأوسط!! ويصرح كثيرون منهم بالسبب الديني لدعم إسرائيل، الأمر الذي سبق أن ردده مثلا الرئيس الأمريكى ليندون جونسون «١٩٦٣ – ١٩٧٣»، قائلًا أمام جمعية «أبناء العهد»: «إنني مستعد للدفاع عن إسرائيل تماماً كما يدافع جنودنا عن فيتنام. وإن بعضكم، إن لم يكن كلكم، لديكم روابط عميقة بأرض إسرائيل مثلي تمامًا، لأن إيماني المسيحي ينبع منكم، وقصص التوراة منقوشة في ذاكرتي، تماماً مثل قصص الكفاح البطولى ليهود العصر الحديث، من أجل الخلاص من القهر والاضطهاد».

ويرى كثير من الباحثين أن عددًا من رؤساء الولايات المتحدة ينتمون عقائديًا وإيديولوجيًا إلى المسيحية الصهيونية، من بينهم: وودرو ويلسون «١٩١٣ – ١٩٢١»، وهارى ترومان «١٩٤٥ – ١٩٥٣» صاحب جريمة القنبلة النووية، ودوايت أيزنهاور «١٩٥٣ – ١٩٦١»، وليندون جونسون «١٩٦٣ – ١٩٧٣»، وريتشارد نيكسون «١٩٦٩ – ١٩٧٤»، جيمى كارتر «١٩٧٧ – ١٩٨١»، رونالد ريغان «١٩٨١ – ١٩٨٨»، وعائلة بوش الأب والابن، وكذلك وزير الخارجية الأمريكي السابق جون كيري، اليهودي الأصل، الذي كان يعد المكافح الأول عن أمن إسرائيل خلال العشرين عاما التى قضاها في مجلس الشيوخ الأمريكي، وأكد مرارًا أنه لن يتنازل عن حق إسرائيل في العيش الآمن، وكتبت عنه جريدة جيروزاليم بوست الصهيونية، أنه يظهر كل المعايير والاستطلاعات دعمًا مطلقًا للكيان. بالتالي تختلط المرامي والأهداف التي يسعى إليها «المسيحيون الصهاينة» بين دينية وسياسية، تتمثل الأخيرة في استمرار السياسات الاستعمارية ونهب ثروات الشرق وإبقاء الدول العربية دومًا تحت نيران المشكلات السياسية والعسكرية، واستنزاف طاقاتها في معارك متتابعة بدلًا من التفرغ لبناء ذاتها، ودينيًا تعمل على تثبيت شرعية الكيان الإسرائيلى على أساس أنه تحقيق للنبوءات التوراتية، ودعم لهدم المسجد الاقصى وإعادة بناء الهيكل، والتعجيل بعودة المسيح!!

وتتفق الصهيونية مع اليمين الأمريكي في عدد من التقاطعات، منها: «أن كل مسيحي يجب أن يؤمن بالعودة الثانية للمسيح، وأن قيام إسرائيل واحتلال القدس هما إشارتان إلهيتان بقرب العودة الثانية للمسيح،

وبناءً على ذلك، فإن جميع أشكال الدعم لإسرائيل ليس أمرًا اختياريًا، وإنما قضاء إلهي لأنه يؤيد ويُسرع قدوم المسيح، وبالتالى فإن كل من يقف ضد إسرائيل يعتبر عدوًا للمسيحية وعدوا لله بالذات».

لقد شهدت أوروبا الكاثوليكية في القرن التاسع عشر بعثًا تبشيريًا متمثلاً بالحركة الإنجيلية البروتستانتية الأصولية تنادي بأن اليهود هم «مفتاح الخطة الإلهية للعودة الثانية للمسيح المنقذ» الذى أدى إلى تهيئة الجو لولادة الصهيونية اليهودية في أواخر القرن التاسع عشر، وكانت قناعات إقامة دولة لليهود فى فلسطين نتيجة أُطروحات تلمودية فرضت نفسها على المسيحية الغربية حول «شعب الله المختار، وحقه في أرض الميعاد، وتحقيق النبوءة التوراتية بتجميع اليهود في دولة إسرائيل بفلسطين" على النحو الذى يذكره الدكتور عبدالوهاب المسيري فى «موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية». ومع وصول جيمى كارتر إلى رئاسة البيت الأبيض عام ١٩٧٧، أعلن ولادته كمسيحي من جديد، وصرح بموقفه الدينى الداعم لوجود إسرائيل، كما استفاد اليمين سياسيًا كثيرًا خلال فترة رونالد ريغان ١٩٨١ – ١٩٨٩؛ حيث وصل اليمين المسيحى والمتحالف مع الصهيونية بشكل مباشر إلى مقاليد التحكم فى البيت الأبيض، وبدت نهاية السبعينيات سنوات النجاح لليمين الدينى، حيث ظهرت تحالفات مختلفة منها الأكثرية الأخلاقية وسيطرة المتشددين البروتستانت على الحياة السياسية والاجتماعية، واعتبرت مجلة النيوزويبك عام ١٩٧٦ «سنة الإنجيليين»، وفق ما نشرت أدبيات عدة. وتزامن مع صعود اليمين المسيحي، تولي الارهابي العتيق مناحم بيجن رئاسة وزراء الكيان الصهيوني عام ١٩٧٧، وعقده تحالفات مع قيادات الأصولية المسيحية بأمريكا، ومن ثم حصل نمو مضطرد فى التطرف «اليهودي» وممارسة العنف الصهيونى المشرعن بنصوص توراتية، الأمر الذى ساهم كثيرًا فى زيادة أتباع المذاهب الصهيونية.

لقد توصلت الولايات المتحدة وإسرائيل منذ وقت طويل إلى إتفاق يوفر للكيان الصهيوني دعما عسكريا ضخما، وضمانات أمنية على أرض الواقع، بالإضافة إلى دعم دبلوماسي واسع، ومساعدات اقتصادية جمّة.

في المقابل، من المفترض بإسرائيل أن تستشير واشنطن في القضايا المهمة والحساسة قبل إتخاذ أي خطوة، وإظهار أكبر قدر من ضبط النفس على المستوى العسكري، والانضباط الدبلوماسي، والقيام ببعض التنازلات الضرورية، ومنح المواقف والمصالح الأمريكية أولوية مطلقة.

من المؤكد أن إسرائيل تتصرف بشكل مستقل في بعض الأوقات، ربما أكثر مما قد يتوقعه كثيرون، نظرا إلى هذه العلاقة غير المتكافئة بين الطرفين . ولكن على الرغم من وجود بعض الاستثناءات، كانت السياسة الأمريكية العامل الأول المحدد للقرارات الإسرائيلية المتعلقة بالأمن القومي منذ تطور هذه العلاقة الخاصة بينهما، منذ السبعينيات والثمانينيات.

أما في المسائل المتعلقة بالعمليات العسكرية الكبرى، فلطالما تمنح إسرائيل الأولوية للموقف الأمريكي. ففي سنة ١٩٦٧، في الوقت الذي كانت فيه العلاقات الأمريكية الإسرائيلية لاتزال فتية، لم يذهب الإسرائيليون للحرب إلا بعد أن أعلمهم الرئيس الأمريكي ليندون جونسون بأنه لن يكون قادرا على الوفاء بالالتزام الأمريكي المتعلق بفتح مضيق تيران، الذي أغلقته مصر في وجه السفن الإسرائيلية، وهو ما كان حينها بمثابة "الضوء الأخضر" للجيش الإسرائيلي. وخلال سنة ١٩٧٣، كان العامل الأول الذي منع إسرائيل من شن ضربة استباقية رغم يقينها من أن الهجوم المصري والسوري بات وشيكا، هو الخوف من الرد الأمريكي. ويبقى الدعم الأمريكي لإسرائيل في أعلى مستوياته، إلا أنه من المرجح أن تكون للتغيرات السياسية والديمغرافية، تأثيراتها على هذه العلاقة في المستقبل.

خلال عام ١٩٨٢، لم تعلن إسرائيل الحرب ضد لبنان إلا بعد أن أقنعت الولايات المتحدة بحاجتها لشن عملية عسكرية واسعة النطاق. وخلال سنة ١٩٩١، امتنعت إسرائيل عن الرد عن الهجمات الصاروخية العراقية، بسبب الضغوط التي مارستها عليها واشنطن. كما طلب الأمريكيون من الإسرائيليين عدم استهداف البنية التحتية اللبنانية خلال حرب سنة ٢٠٠٦، وهو ما ترك الجيش الإسرائيلي دون استراتيجية عسكرية واقعية، ومثّل أحد أهم الصعوبات التي واجهتها حينها.

لقد دفع الخوف من عدم وجود دعم من قبل إدارة الرئيس المنتخب باراك أوباما خلال سنة ٢٠٠٨، بإسرائيل لوضع حد لعدوانها ضد غزة قبل الموعد المحدد. إلى جانب ذلك، يُعتبر قرار إسرائيل المتمثّل في الامتناع عن توجيه ضربة للبرنامج النووي الإيراني، رغم أنها تعتبره تهديدا وجوديا، هو أوضح مثال على الأهمية التي توليها إسرائيل للموقف الأمريكي، وخاصة الحاجة للدعم الأمريكي في كل التحركات العسكرية التي تقوم بها.

لم تكن المعارضة الأمريكية العامل الوحيد المؤثر في حسابات إسرائيل، ولكنها بلا شك كانت عاملا حاسما. وعموما، يشكك البعض في وجود أي خيارات عسكرية أخرى مفيدة، وبالتالي كان الاتفاق النووي الذي فاوضت عليه الولايات المتحدة، النتيجة الأقل سوءًا التي خرجت بها إسرائيل، والتي أثبتت مجددا تبعيتها للولايات المتحدة، حتى في مواجهة التهديدات الوجودية. والجدير بالذكر أن الغارة التي شنتها إسرائيل ضد مفاعل نووي في سوريا في عام ٢٠٠٨، لم يتم شنها إلا بعد مشاورات مكثفة مع واشنطن لضمان تأييدها.

في المقابل، اعتبر بعض الناقدين أن الغارة التي شنتها إسرائيل ضد مفاعل تموز العراقي خلال سنة ١٩٨١، هي عبارة عن مثال غير مسبوق على استقلال القرار العسكري الإسرائيلي. فالولايات المتحدة، على

الرغم من أنها لم تكن على علم بنية إسرائيل بتنفيذ تلك العملية، كانت قد ناقشت معها هذا الموضوع الذي كان موجودا بين طيات الأجندات التي جمعت بين البلدين لفترة طويلة خلال اللقاءات الثنائية.

وفي خضم مسار مفاوضات التسوية، كان للموقف الأمريكي أثر كبير على الموقف الإسرائيلي، إن لم نقل أنه كان محددا لقرارات إسرائيل، خاصة من الناحية العسكرية. وباستثناء اتفاقية أوسلو الأولى، فإن إسحاق رابين وشمعون بيريس نسقا بشكل كبير مع الولايات المتحدة لتحديد المواقف. وخلال سنة ٢٠٠٥، نسق أرييل شارون بشكل دقيق مع الولايات المتحدة لتنفيذ انسحاب إسرائيل أحادي الجانب من غزة. وفي الواقع، دفعت الرغبات الأمريكية بإسرائيل لاتخاذ هذا القرار المتمثّل في الانسحاب الكلي من قطاع غزة وتفكيك كل المستوطنات هناك. وبالطريقة نفسها، كان إيهود أولمرت ينسق كل مواقفه مع الولايات المتحدة، سواء في مؤتمر أنابوليس للسلام في الشرق الأوسط، أو فيما يتعلّق بالمقترح الجريء الذي قدّمه للرئيس الفلسطيني محمود عباس خلال سنة ٢٠٠٨. أما المستوطنات، فهي تحظى بأهمية إيديولوجية كبيرة لدى حوالي ثلث الناخبين الاسرائيليين، وهي شريحة تمتاز بالتنظيم والحماس رغم أنها لا تمثّل الأغلبية، كما أن كل الإسرائيليين يتشاطرون تقريبا شعورا بالقلق العميق من أن أي انسحاب من الضفة الغربية ستكون له عواقب وخيمة على المستوى الأمني. في المقابل، امتنع حتى أكثر رؤساء الوزراء تطرفا في إسرائيل عن ضم الضفة الغربية، وذلك من أجل تجنب الخلافات مع الإدارة الأمريكية، وفرضوا ضوابط فيما يخص الاستيطان. حتى نتنياهو، الذي خاض صراعا غير مسبوق مع الولايات المتحدة، وافق على تجميد الأنشطة الاستيطانية لمدة عشرة أشهر في بداية ولايته، ليعود ويستأنف بناء المستوطنات لاحقا. إلى جانب ذلك، اتبع أغلب رؤساء الوزراء الآخرين سياسات تتماشى مع ما تريده الولايات المتحدة. فعلى سبيل المثال، أظهر كل من إسحاق رابين، وإيهود باراك، وأرييل شارون، التزاما يفوق أحيانا انتظارات الإدارة الأمريكية.

على الرغم من ذلك، لا يزال بإمكان إسرائيل الرد بشكل محدود على بعض الأحداث التي تقع عند حدودها، ولكن فيما يتعلق بالمسائل العسكرية والاستراتيجية الأكثر أهمية، وفيما يتعلق بالقضايا الدبلوماسية الهامة، يتم إجراء مشاورات مسبقة مع الجانب الأمريكي، مع الالتزام بمواقفه. فقد تسببت الخلافات التي جدت فيما يخص المستوطنات ووضعية القدس، في إخفاء الحقيقة المتمثلة في أن إسرائيل تمنح في أغلب القضايا أهمية قصوى للموقف الأمريكي على الرغم من أن الحكومة الإسرائيلية الحالية تمثل "استثناء شذ عن هذه القاعدة". أن القانون الدولي المعاصر، منذ ميثاق بريان كيلوك (ميثاق باريس العام ١٩٢٨) أدان الحروب العدوانية، باعتبارها تشكّل جريمة بحق السلم والأمن الدوليين، وعليه فإن الجرائم التي سبّبها الجناة الإسرائيليون، الذين يتقلدون مناصب سياسية رفيعة (عسكرية ومدنية) أو مراكز هامة في الحياة المالية

والصناعية أو الاقتصادية، يعدّون مجرمين بحق السلم والأمن الدوليين، وعلى هذا يُعتبر من مجرمي الحرب الكبار رؤوساء الدولة العبرية ورؤوساء الوزراء المتعاقبين وجميع الوزراء وكبار قادة الجيش، الذين رسموا خطط الغزو والاحتلال والاجتياح وقاموا بإشعال الحروب وممارسة العدوان.

٧ – إسرائيل وأمريكا وذريعة الدفاع عن النفس !!

لا بد هنا من التصدي لمزاعم وادعاءات " إسرائيل" بشأن " الدفاع عن النفس" مثلما تبرر الدعاية الصهيونية الديماغوجية، فحجة الدفاع عن النفس التي تتعكز عليها الصهيونية وفقاً لميثاق الأمم المتحدة (المادة ٥١) مردودة من الأساس، لأنها لا يمكن أن تنطبق على دولة قامت أساساً على العدوان والاغتصاب مشردة شعباً بالقوة من أراضيه ومخالفة حتى تعهداتها باحترام ميثاق الأمم المتحدة، التي كانت وراء تأسيسها لاسيما بصدور القرار رقم ١٨١ العام ١٩٤٧ الخاص بالتقسيم، والذي قامت إسرائيل بخرقه والتجاوز عليه، وكذلك القرار رقم ١٩٤ العام ١٩٤٨ الخاص بحق العودة، ناهيكم عن قرارات مجلس الأمن رقم ٢٤٢ العام ١٩٦٧ والقرار رقم ٣٣٨ العام ١٩٧٣ بخصوص الانسحاب من الأراضي العربية المحتلة. فأي قانون دولي ذلك الذي يبيح (تحت هذه الحجة الواهية) القيام بأعمال بربرية وممارسة جرائم وحشية؟

وتذهب المادة الثانية، الفقرة الأولى، من مشروع قانون الجرائم ضد سلامة وأمن البشرية لتحرّم مثل تلك الأعمال وتعدّها بشكل صريح من قبيل الحروب العدوانية. وتقاضي اتفاقيات جنيف مجرمي الحرب ومشعلي نيرانها، باعتبارهم متسببين في إثارتها.

٨ – خاتمة:

يتساءل المرء في كثير من الاحيان مدهوشاً: لماذا تعود إسرائيل بعد ممارستها لأبشع انواع الاجرام والإرهاب معصومة بريئة من كل ذنب ؟ والواقع انه قد يجد بعض الإجابة عن ذلك عندما يقرأ مقتطفات من المذكرات الشخصية لاسحاق رابين، يتحدث فيها عن عمله سفيرًا للدولة العبرية في واشنطن في الفترة ما بين ١٩٦٨م و١٩٧٣م؛ حيث يقول: «الولايات المتحدة دولة انتخابات، وكتعبير صحيح للديمقراطية.. يجري انتخاب الرئيس لمدة أربع سنوات، وعضو الكونغرس لمدة عامين.. أما مجلس الشيوخ فيتم انتخاب ثلث أعضائه مرة كل عامين، وجميع هؤلاء بحاجة للأصوات والأموال والتأييد، ولايشكل اليهود في أمريكا أكثر من ٥ر٣٪ من مجموع السكان؛ لكنهم يتمتعون بنفوذ كبير؛ لأنهم مندمجون في الحياة السياسية، ونسبة اشتراكهم في الانتخابات مرتفعة للغاية، ويتولون رئاسة الصناديق التي تقدم التبرعات للمرشحين في الانتخابات، لهذا

تتمتع الأصوات اليهودية بأهمية حاسمة في معظم الولايات». ويضيف قائلاً: «... لقد أقمنا مع قادة الإدارة الأمريكية علاقات شخصية، وضعنا بواسطتها احتياجات إسرائيل الأساسية على مائدة القرارات في الإدارة الأمريكية»!!

"لإسرائيل الحق في الدفاع عن نفسها"، هكذا كان رد الخارجية الأميركية على مقتل سيدة فلسطينية حامل مع طفلتها البالغة عاما ونصف العام بالقصف الإسرائيلي لمنزلها مؤخرا في غزة. واشنطن تعرف أن إسرائيل بادرت بالعملية الجوية من دون سبب مباشر. لكن كيف جرت الحادثة؟ لا لزوم "للتطرق إلى ذلك... لأن حماس هي المسؤولة في النهاية"، كما قالت الناطقة الرسمية باسم الوزارة، هاذر ناورت. مكسر العصا موجود والحقائق مقولبة وبما يسهل رفع التهمة ومنح إسرائيل الأسباب التخفيفية وحتى البراءة، ولو أن واشنطن تعرف جيداً ما جرى."

التماهي مع إسرائيل بلغ ذروة غير معهودة" وهذه المعزوفة مألوفة وليست جديدة، رددتها سائر الإدارات الأميركية، بدرجة أو بأخرى، وتكررت في كل عدوان أو مجزرة أو قتل بدم بارد مارسته تل أبيب ضد الفلسطينيين. فهي جزء من خطاب الحماية المطلقة التي تلتزم بها واشنطن تجاه الدولة العبرية، والتي تعني ضمناً أن لإسرائيل الحق المطلق في الدفاع عن احتلالها. لكن في السابق كانت هذه المقولة تتردد مشفوعة بالتعبير عن "القلق" أو "الأسف" عندما تكون الشراسة الإسرائيلية فاقعة، على الأقل رفعاً للعتب. وفي هذا الزمن، لا مكان حتى لمثل هذه المجاملات المفضوحة هشاشتها بكل حال. جيسون غرينبلات، الذي يساعد في الإشراف على الملف الفلسطيني – الإسرائيلي في إدارة دونالد ترامب، ذهب في الاستخفاف بعقول الناس إلى أبعد من ذلك. يزعم في مقال له بأن "كل المآسي الفلسطينية قد تسببت بها حماس". وكأن الاحتلال كان رحمة. وهو تناسى أو تجاهل أن حماس برزت على المسرح في العقد الأول من القرن الحالي بعد أن كان قد مضى على أوسلو أكثر من عقد ونصف من الزمن عملت إسرائيل خلاله على نسف وتحطيم أسس "عملية التسوية ".

الجديد في زمن ترامب أن التماهي مع إسرائيل بلغ ذروة غير معهودة، تجسّدت في اعترافه بالقدس عاصمة لإسرائيل، مع نقل السفارة الأميركية إليها. وهذه الخطوة لم تترك للحياد المزعوم أي مساحة للتلطّي خلفها. ومعها تآخت السياسة الأميركية مع الإسرائيلية في الإملاء ومطالبة الجانب الفلسطيني بالرضوخ الكامل المكشوف.

إن سجل الامبريالية الاميركية والاحتلال الصهيوني في انتهاك القانون الدولي قد سجلته معظم الهيئات التابعة للأمم المتحدة مثل الجمعية العامة ومجلس حقوق الإنسان..إلخ. بداية من التطهير العرقي ضد

الفلسطينيين في عام ١٩٤٨. حيث قامت إسرائيل بطرد ما يقارب الـ ٧٥٠ ألف فلسطيني من أرضهم وديارهم، بطريقة وحشية مستخدمة العنف والإرهاب بالإضافة إلى تجاهل الكيان الصهيوني لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ١٩٤ والقاضي بوجوب السماح بعودة اللاجئين إلى ديارهم، ودفع تعويضات لهم عن الأضرار التي لحقت بهم. علاوة على ذلك، خرق هذا الكيان اتفاقية جنيف الرابعة فيما يتعلق بتعامله مع الضفة الغربية والقدس الشرقية وغزة كونها مناطق محتلة، وقام ببناء المستوطنات، وتدمير الأملاك والمنازل..الخ، وتجاهل رأى محكمة العدل الدولية بخصوص الجدار العازل، والذي قضى بعدم شرعية الجدار، وبأنه ينتهك اتفاقية جنيف الرابعة، كما ينتهك المعاهدات والمواثيق الدولية الخاصة بحقوق الإنسان، إضافة إلى ذلك دعت محكمة العدل الدولية الكيان الصهيوني إلى تفكيك الجدار وإعادة الأراضي إلى المواطنين الفلسطينيين ودفع التعويضات عن الفترة التي صودرت خلالها هذه الأراضي.

كما انتهك الكيان الصهيوني اتفاقيات حقوق الإنسان الخاصة بإلغاء كل أشكال التمييز، والاتفاقية الخاصة بمناهضة التعذيب، وهى انتهاكات يمارسها الكيان الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني، وقد وثقتها هيئات مراقبة تطبيق هذه الاتفاقيات التابعة للأمم المتحدة، وكذلك محكمة العدل الدولية، وأخيرا ارتكابه لجرائم حرب، وجرائم ضد الإنسانية في عدوانه الإجرامي على غزة.

كل هذه الانتهاكات للقانون الدولي، وغيرها الكثير، مارسها الكيان الصهيوني، مستقويا بالفيتو الأمريكي والدعم الغربي، وغض المجتمع الدولي منذ البداية الطرف عن هذه الجرائم والانتهاكات. بالإضافة إلى حالة الخنوع والرضوخ والشلل التي يعيشها النظام العربي الرسمي، التي مكنت الكيان الصهيوني من الاستفراد بالشعب الفلسطيني. بناء عليه تعد الولايات المتحدة بالنسبة لاسرائيل شريكا اساسيا وموثوقا، يسعى دائما للوفاء بالتزاماته، على الرغم من أنها تخلت في بعض المناسبات الهامة عنها. وقد أدى الدعم الأمريكي المتواصل والكثيف للصهاينة إلى إنشاء كيان سرطاني عدواني قوي ومزدهر، وبالتالي قادر على اتخاذ مواقف مستقلة عندما يتعلق الأمر بالمسائل المصيرية بالنسبة اليه . وقد لا تحظى هذه الاستقلالية الإسرائيلية دائما بالقبول لدى الجانب الأمريكي، إلا أنها علامة على مزيد من توثيق العلاقة بينهما. ويرى بعض الاسرائيليين، على المدى الطويل، بإن حل القضية الفلسطينية، أو على الأقل تحقيق تقدم ملموس بشانها ، سيكون أحد أكثر الوسائل فاعلية لتقليص التبعية الإسرائيلية تجاه الولايات المتحدة، لانه سيحد بشكل كبير من عزلتها على الساحة الدولية، وسيمهّد الطريق لعلاقات أكثر إيجابية مع بعض الدول العربية، الا انه سيزيد من التوتر مع إيران، وحزب الله، وحماس، وبعض القوى الأخرى الرافضة للتطبيع معها.

ان الدولة التي زعمت لنفسها بانها حاربت الإرهاب وقام إعلامها بالحديث عن التطرف الديني لدى المسلمين هي ذاتها الدولة التي يتحكم فيها متطرفون ويمثلون مجموعة ضغط دينية في استطلاعات الرأي وتشكيل الرأي تجاه القضية الفلسطينية برمتها. كما شكل وصف تقرير الخارجية الأمريكية السنوي عن حقوق الإنسان في العالم، مؤخرا، الانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الإنسان الفلسطيني هو استمرار لسياسات الإدارات الأمريكية المنحازة، والشريكة للاحتلال الإسرائيلي، وهو بمثابة غطاء أمريكي جديد لإرهاب وجرائم الاحتلال، بحق الشعب الفلسطيني والشعوب العربية ويؤكد افتقار الإدارات الأمريكية للأخلاق والقيم الإنسانية، كما يعتبر محاولة مشبوهة للمساواة بين شعب أعزل، يدافع عن حقه المشروع في الحياة وتقرير المصير وبين الإجرام والإرهاب الذي تمارسه دولة الاحتلال.

يرى الأمريكيون أن من يكره إسرائيل بالتبعية يكره أمريكا، مما يجعلهم في نفس الخانة، فحزب الله والنظام السوري والمقاومة في غزة تعادي كلًّا منهما، مما يولد شعورًا بالتعاطف تجاه إسرائيل.

ووفقًا للكاتب الإسرائيلي "يورام إتنغر" في مقاله المنشور في صحيفة إسرائيل اليوم فإن العوامل الموجودة اليوم، ومنها "الإرهاب الإسلامي" والموجة المعادية لأمريكا، كلها أمور تصب في التعاطف الأمريكي تجاه إسرائيل وتُعزز من تبييض وجه إسرائيل في الولايات المتحدة الأمريكية.

من المهم الإشارة إلى أنه من غير المرجح أن تفقد إسرائيل حليفها الأمريكي المتوحش في ارتكاب جرائمها ومشاريعها التخريبية والتوسعية في المنطقة ، إذ أن الدعامات السياسية والثقافية والجيوستراتيجية لهذه العلاقة متينة بما يكفي لجعل فكرة تخلي واشنطن عن إسرائيل غير واردة أصلا. علاوة على ذلك، لقد استثمرت الولايات المتحدة بشكل كبير في وجود إسرائيل وأمنها وتخم حجمها وقوتها، حيث أن هذه العلاقة الاستراتيجية باتت مقننة داخل المؤسسات،ولذلك سيكون من الصعب على الإدارات الأمريكية التخلي عن هذا الحليف. وبالتالي، يمكن لإسرائيل التعويل على الدعم الأمريكي على المدى الطويل لضمان أمنها وتوسعها، إلا أن درجة هذا الدعم يمكن أن تتغير مع تغير نمو المقاومة والرفض لكل هذه المشاريع العدوانية الرامية في النهاية الى تقسيم الامة والاوطان العربية والاسلامية واستنزافها في حاضرها ومستقبلها.